رواء المعالي

العدد ٢٧ - اذار ٢٠١٠م/ ربيع الاول ١٤٣١هـ

فقه المواجهة.. معالم ومرتكزات



المتشيعون الجدد والأزمة الإيرانية

رواد المعالي

العدد ٢٧ -اذار ٢٠١٠م/ ربيع الاول ١٤٣١هـ



مجلة شهرية
تصدر عن القسم الاعلامي
لحركة المقاومة الاسلامية
حماس العراق

في هذا العدد . .

حماس العراق

حملت هموم الأمة
مضت نحو تحكيم شرع الله
أساسها الكتاب والسنة
سلاحها الإيمان
أبناؤها بايعوا على الموت
لن تركع ولن تذل
على الله توكلت
رفعت راية الإسلام
إما النصر أو الشهادة
قسم وبيعة

ولنا كلمة

ايران..
درس لاينسى..

من ارض الكويت وبما لايقبل اللبس او التأويل تطلق ايران تهديدا صريح اللهجة لدول الخليج العربي في حال اتخذتها امريكا قاعدة لشن هجوم مرتقب على ايران..
وتهديد ايران مبني على سنوات من التغلغل المدروس في عمق الارض العربية المسلمة وامام كبت الحكام العرب للنهضة الاسلامية السنية الوسطية امتدة جذور التشيع القبيحة النتنة مستغلة ضعف اهل الحق وجهل الناس وفقرهم وتشعبت في الحياة السياسية لاكثر من دولة عربية وتطاولة الى حمل السلاح ومجابهة الانظمة في اليمن والسعودية..
ولكل متابع للنظام الايراني ومن يسير بركبه من الساسة وائمة التشيع والاتباع قدم العراق درسا لاينسى فضح ايران واتباعها ومذهبها البعيد عن الاسلام واعاد التحالف الفاطمي الصليبي الى الذاكرة وغاية الامة في النصر لم تدرك الا بسحق رؤسهم..
وللمتمعن صار يقينا ذلك التقاطع في المصالح الايرانية الامريكية وان ابدى الطرفان على الاعلام غير ذلك بل ويتعدى الامر احيانا الى حلف ستراتيجي بعيد المدى..
تهديد ايران للخليج يزيد التفاف الحكام حول الحليف الامريكي كما هو الحال في اليمن.. وتشيع المنطقة بلا شك يضاف الى موجة القاعدة المصطنعة لتصب مجتمعة في ضرب الاسلام الوسطي السني السياسي المقاوم..
وكعادة امريكا تقاطع المصالح لن يستمر طويلا.. ومكر ايران هش كنسيج العنكبوت سرعان ما سيتمزق وينهار على حائكيه وعند اذ لكل حادثة حديث..



المتشيعـون الجدد والأزمة الإيرانية

أثَّرت أزمة الانتخابات الإيرانيَّة المستمرَّة منذ أكثر من ستَّة أشهُر على الكثير من القضايا، داخليًا وخارجيًا، سلبًا وإيجابًا، فإضافة إلى فقدان النظام الإيراني لشرعيَّته، والتُّساؤل حول مستقبل ولاية الفقيه بعد وقوف المرشِد الأعلى للثُّورة السيِّد علي خامنائي إلى جانب نجاد، وممارسات الحرس الثُّوري والبسيج القمعيَّة ضدَّ الإصلاحيِّين، تبحَث دوائر صنْع القرار الأمريكيَّة والغربيَّة الآليَّة المناسبة للتَّعامل مع إيران، بعد نهاية المهْلة التي حدَّدتْها لردِّ طهران على مقترحات الغرْب بشأن ملفِّها النُّووي؛ إذ أُخذ في الاعتبار تأثير أيِّ قرار ضدَّ إيران على الأزْمة الدَّاخليَّة، حيث استبعد الكثير من الخبراء احتمال الهجوم العسكريِّ على إيران؛ وذلك لأنَّه سيقوِّي شوكة النِّظام والمحافظين ويضعف الإصلاحيِّين، وحتَّى العقوبات يتحدَّث البعض عن أنَّها ستكون ذكيَّة بحيث تمسُّ فقط مؤسَّسات الحرس الثَّوري، دون أن تَمتدَّ إلى الشَّعب الإيراني كما حدث مع العقوبات التي كانت تفرض على دول أُخرى، ولم تؤثِّر على مواقف النظام، والشَّعب هو من دفع ثمنها.

وفصَّل الكثير من الخبراء والباحثين والمهتمين في هذه القضايا بشكل دقيق وعميق، ولكن الجانب الَّذي لم يتناول بالبحث أو الدراسة - وفق ما قرأت - هو أثر الأزمة الإيرانيَّة على حركة التشيع في العالم العربي، التي يشرف عليها النظام الإيراني بالتَّنسيق مع الحوزات الشيعيَّة في الخليج العربي ولبنان، وحول هذا الموضوع تطرح تساؤلات حول ما إذا كانت الأحداث الدَّاخليَّة ستؤدِّي إلى انكماش إيراني في هذا المجال؟ وهل ستتشوه صورة إيران عند العرب وبالتَّالي تصبح إمكانيَّة التشيع صعبة؟ وهل ستؤدِّي تلك الأحداث إلى تراجُع بعض المتشيِّعين عن تشيُّعهم؟

تعْقيدات القضيَّة صعبة جدًّا، وإمكانيَّة الإجابة عن هذه الأسئلة أكثر صعوبة؛ لذا سنحاول فقط تسْليط الضَّوء على بعض العناصر التي تُساعد على فهم بعْض الجوانب فيها.

المتشيِّعون والإعلام:

إضافة إلى الدَّور الَّذي يلعبه الإعلام الإيراني وملاحقه العربيَّة في عمليَّة التشيع، فإنَّه يساهم في تقْوية جهاز المناعة (الفكري) عند المتشيِّعين، من خلال محاولته دحْض كلِّ ما تتعرَّض له الجمهوريَّة الإسلاميَّة من محاولات (توعية)، كما أنَّ الكثير من القنوات المغْضوب عليها إيرانيًا لا يشاهدها هؤلاء المتشيِّعون، وحتَّى إذا فعلوا ذلك فيكون انطلاقًا من خلفيَّة مسبقة عنها، ولا شكَّ أنَّ الموقف من تلك القنوات في جزْء منه صحيح، بمعنى أنَّ تلك القنوات تركِّز بشكل كبير على الموضوع الإيراني، وتجعل من تداعيات الأزْمة الدَّاخلية الخبر الأوَّل في نشراتها الإخباريَّة، ولكن هذا لا يمنع من صحَّة الأنباء الَّتي تعْرضها، خاصَّة قناة العربيَّة التي تحدَّى الصحفي محمد نجاح علي فيها النِّظامَ الإيراني في تكْذيب ما تورده العربيَّة من أخبار؛ وذلك لأنَّه يعتمد على مصادر موثوقة وقريبة من النِّظام الإيراني، بحكم تغْطيته للحرب الإيرانيَّة العراقيَّة، وعمله في وسائل إعلام إيرانيَّة مثل قناة العالم، وفعلاً كان النظام الإيراني ينفِي بعض الأخْبار الَّتي توردُها العربيَّة ولكنَّه سرعان ما يعود ليؤكِّد صحَّتها، ولكن بقراءة تخدم مصالحه؛ كقضيَّة التَّعذيب في سجن كهريزك.

كما أنَّ مقاطع الفيديو الَّتي صوَّرت طريقة تعامُل البسيج والحرَس الثَّوري الإيراني مع المتظاهرين بشكل لا إنساني أو (لا إسلامي)، عرضت في القنوات (المحايدة) مثل الجزيرة، وهذه الحقائق تؤثِّر على صورة إيران في قلوب المتشيِّعين وإن كان بدرجات متفاوتة.

إيران المتخيلة:

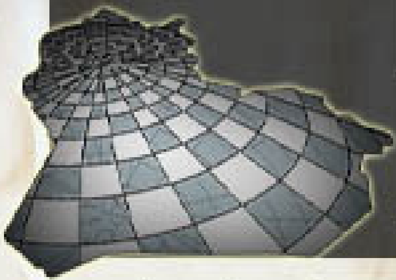
يحمل المتشيِّعون صورة عن إيران علي أنَّها تنحصِر في مدينة قم، أو فقط داخل الحوزة الدينيَّة في المدينة، وصورة رجال الدين والمجالس العلميَّة والأجواء (الروحانية) الَّتي يعيشون فيها، ينقلها إليهم المتشيِّعون الَّذين يدرسون هناك أو قاموا بزيارة لها، والمستمع لهم يكون في حالةٍ شبه مخدرة، مسلِّمًا بكلِّ ما ينقل إليه عن إيران، ويذهب بمخيِّلته ليعيش في تلك الأجواء كما لو أنَّ قم هي مدينة الفارابي الفاضلة.

ويتصوُّر المتشيّع أنَّ إيرانَ كلها قم، والصورة الأخرى لإيران هي استِعْراضات الحرس الثوري والبسيج العسكريَّة، ومناورات إيران الَّتي أصبحت شبه يوميَّة، وغيرها من المنجزات العسكريَّة التي تعرض قناتا العالم والمنار برامج وثائقيَّة عنها، وربطها بمواجهة الاستِكْبار العالمي، واستعراضات حزب الله الَّتي لا تختلف من حيثُ الشَّكل عنها، وعمليَّة الرِّبط الذهني التي تتمُّ بشكل لا إرادي.
إيران بهذا الشَّكل المتخيَّل، وبهذه الصورة المثالية، تكون قد تأثَّرت كثيرًا بعد رؤية كل تلك المشاهد التي تناقلتها وسائل الإعلام المختلفة طيلة ستة أشهر من الأزمة، والتي لم تتوقَّف، ويتوقَّع أن تستمرَّ فترة أطول، ولكن هل تغيُّر هذه الصورة أو تأثُّرها سيؤدي إلى تراجُع المتشيِّعين وتغْيير أفكارهم؟

تأثير الأزمة على المتشيعين:

يتفاوت تأثير الأزمة على المتشيِّعين؛ وذلك حسب درجة تشيُّع الفرد ومدى قرْبه أو بعده من (المرجعيَّات المحلِّيَّة)، فبالنسبة إلى الجيل الأوَّل الَّذي تشيَّع مع بداية الثَّورة وحتى أواخر التسعينيَّات لا يتأثَّر كثيرًا بالأزمة، وعلى العكس من ذلك يزداد تمسُّكًا وتشبُّثًا بأفكاره ويعتبر ما يحدث مؤامرة حاكها الغرْب ضدَّ إيران، تهدف إلى تقويض الجمهوريَّة "الإسلاميَّة" الَّتي تقف في وجه مشاريع الاستِكْبار العالمي كما تردد وسائل الإعلام الإيرانيَّة، كما أنَّه يميل إلى رفض سماع أي انتقاد لنظام الملالي.
أمَّا الجيل الثاني، والذي تشيع خاصَّة مع بداية المرحلة الإصلاحيَّة، فهو أقلُّ تشدُّدًا، ومن الممكن أن تحْدُث مراجعة للكثير من أفكاره قد تصل إلى مرحلة التردُّد والتشكيك؛ لأسباب، منها:
 المستوى العلمي الجيِّد الذي يقلِّل من حجم الأدلجة، وأيضًا يمكنه من الاحتكاك بأوساط مثقَّفة تختلف معه أيديولوجيا، وتحمسه لنشْر أفكاره الجديدة يَجعله في مواجهة شبه مستمرَّة مع الآراء المخالفة، وبما أنَّ التشيع في الغالب تكون بدايته سياسيَّة، فإنَّ المعطيات الحاليَّة في هذا المجال لا تصبُّ في صالح الرَّأي المساند لإيران.
 ارتباط تشيعهم برموز إصلاحيَّة، مثل الرئيس محمد خاتمي وغيره من القادة الَّذين كان يشيد بهم النظام الإيراني، ومن بعده المتشيعون، حيث لاقت كتب محمد خاتمي رواجًا كبيرًا، وبعد الأزْمة الأخيرة نفس الرموز تنتقد وتتَّهم بالعمالة ويتمّ تشويه تاريخها بشكلٍ كبير، مثل محاولة النِّظام انتزاع لقب آية الله من رفسنجاني، وأمور من هذا القبيل لا شكَّ أنَّها ستؤثِّر على المتشيِّعين.
 استِمرار الأزمة الداخلية لفترة طويلة والمتابعة المستمرَّة لها من طرف وسائل الإعلام تجعل النقاش حول الموضوع مستمرًا، إن لم يكن بشكل متصاعد؛ ما يؤدِّي إلى مدٍّ وجزر فكري.
أمَّا محاولة هؤلاء وأولئك تشْييع غيرهم فستكون أكثر صعوبة؛ بسبب انكِشاف الوجه الحقيقي لنظام الملالي بعد قمْع المتظاهرين بشكل وحْشي؛ ممَّا سيحدُّ من حماسة المتشيِّعين لنشْر دعوتِهم، هذا من جهة، ومن جهة أخرى ضعْف نشاط حزب الله العسكري ضدَّ الكيان الصهيوني، فالجبهة هادئة منذ أربع سنوات حيثُ كانت تستغلُّ هذه القوى إنجازات حزب الله لنشْر أفكارها، كما أنَّ حسن نصر الله وفي إطار إحيائه للمناسبات الشيعيَّة كشف عن وجهه الطَّائفي الذي كان يُخفيه، ما ساعد الكثيرين على معْرفة حزب الله أكثر، إضافة إلى الدَّور الإيراني والقُوى الشيعيَّة في العراق وتحالُفهم مع الاحتِلال الأمريكي، كل هذه العوامل تساهم في تقْويض النُّشاط الشيعي في العالم العربي.
يبقى أن نُشير إلى محدوديَّة تأثير العقوبات المحْتملة على إيران، والتي ستركِّز على النشاط الاقتِصادي للحرس الثوري فقط - حسب الكثير من التحليلات - على حركة التشيُّع؛ لأنَّ ضعْف الدَّعم المالي الإيراني في هذا المجال يمكن تعويضه من طرف الحوزات الشيعيَّة في الخليج العربي التي تنشط بشكل كبير.

بو زيدي يحيى



في العراق..

مياه الشرب غير صالحة للشرب

الاحتِلال الَّذي جثم علي قُلوبِ العراقيِّين يُلْقِي على واقع العراق كلَّ يوم مُصيبةً وآهاتٍ وحسرات، تجعل من الواقع العِراقي واقعًا مؤلِمًا وصعبًا بكلِّ المقاييس؛ لأنَّ العراقي صار يُعاني الكثيرَ من ويلات هذا الاحتِلال، ليس فقط من النَّواحي الأمنيَّة والاعتِقالات وفقدان الأمن والأمان، لكن العيْش في بيئة ملوَّثة بشتَّى أنواع الملوّثات والمعادن المشعَّة، وفقدان الخِدمات وأبسط مستوى العيْش الصِّحي؛ بسبَب تحطُّم البِنَى التحتيَّة للبلد دون إعمار يُذْكر، وبسبَب استِشْراء الفساد المالي والإداري، وعدم الاكتِراث والحرص على صحَّة البيئة العراقيَّة، والَّذي يلحق الضَّرر بالدَّرجة الأولى بالمواطِن العراقي الَّذي لا يعرف من أين تتكالب عليْه المصائب والمحن، والتي مِن بينِها - ولعلَّه من أخطرها - تلوّث مياه الشرب في العراق.

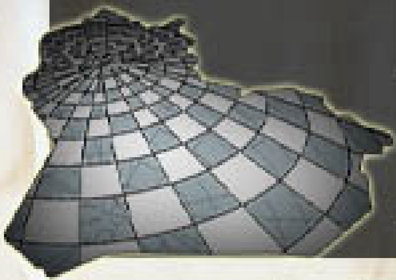
حيث أكَّدت جهات صحّيَّة أنَّ ٨٠٪ من أبناء الشَّعب العراقي يَحصلون على مياه غير صالحةٍ للشُّرْب، ويعني ذلك أنَّ غالبيَّة أبْناء الشَّعب العِراقي يشْربون من مياهٍ ملوَّثة غيْر صالحة للاستِخْدام الآدمي، بل وحتى الحيواني؛ نتيجةً لاحتِوائها على موادّ مشعَّة، كاليورانيوم المنضَّب نتيجة الحروب المتعاقِبة على العراق، واستخدام القنابل المحتوية على اليورانيوم في ضرب العراق.

وأكثر المتضرِّرين من تلوُّث هذه المياه هم النِّساء والأطفال، فقد أكَّدت منظَّمة الأمم المتَّحدة للطفولة "يونيسيف": أنَّ ٧٠ ٪ من أمْراض الطُّفولة في العراق ترتبط باستِهلاك المياه غير النَّظيفة، ويعدُّ الإسهال نتيجةَ شرب المياه غير النقيَّة ثاني أكبر سبب يُودي بِحياة الأطفال الصِّغار في العراق، ويُساهم بشكلٍ ملْحوظ في معدَّلات سوء التَّغذية، علاوةً على ذلك فإنَّ أمراض تلوُّث المياه هي أمْراض تراكُميَّة لا تظهر بشكلٍ مباشر بعد تناوُل المياه الملوَّثة، ممَّا يجعل الكثيرين يعتقِدون بأن سبب مرضه ليس له علاقة بتناوُله المياه الملوثة، ولكن تناول هذه المياه الملوَّثة يؤدِّي إلى أمراض خطِرة، منها: (التهاب المثانة، التهاب حوض الكلية، التهاب الكلية، تيفوئيد، الملاريا، الكوليرا، النزلات المعويَّة، التهاب الكبد الفيروسي، الأمراض الجلدية، تضخم الغدة الدرقية)؛ بل وصلت آخِر البحوث الطبِّيَّة التي أجريت في العراق إلى أنَّ معظم الأمراض السرطانية لها علاقة مباشرة بتناوُل المياه الملوَّثة، ممَّا يَجعل من هذا الأمر أمرًا ليْس باليسير، فمِياه العراق اليوم تَحوي المواد السامَّة التَّالية:

- الزرنيخ، يؤدِّي إلى ألم ووهن العضلات، وإصابات جلدية، وأمراض الجهاز الهضمي والكبد والأعصاب.
- الرصاص، يؤدِّي إلى إصابة الإنسان بأمْراض في الجهاز العصبي والهضمي، والكِلْية والدَّم ومرض الأنيميا.
- الكادميوم، يؤدِّي إلى إصابة الإنسان بأمراض الكلية والرِّئة والقلب والعظام.
- السيلنيوم.
- الزئبق، إضافة إلى المركَّبات غير العضوية كمركَّبات الفوسفات والفلورايد، وكذلك مركَّبات النترات والنتريت، حيث تتفاعل مركَّبات النتريت مع المواد الأمينيَّة الموجودة في الطَّعام لتتحوَّل إلى مادَّة سامَّة يُطْلَق عليْها اسم نيتروزايمن، وتسبِّب هذه المادَّة إصابات في الكبد والرِّئة والجهاز العصبي، كما تُعْتَبر من الموادّ المسبِّبة لحدوث السرطان وتشوُّهات الأجنَّة.

في العراق..

مياه الشرب غير صالحة للشرب



إنَّ أسبابِ تلوُّث مياه الشُّرب في العِراق كثيرة ومتعدِّدة، منها إلْقاء النُّفايات الخاصَّة بالمصانع والمستشْفيات إلى نهر دجلة، والمفروض بعد ذلك أن تتمَّ معالجة هذه المياه معالجة صحيحة وعِلْمية تتناسب مع التطور الذي حصل لمعالجة المياه في دول العالم، لكنَّ الَّذي يحدث في العراق أنَّ المعالجة للمياه في العراق إلى الآنَ تَعتمد معالجة السبعينيَّات من القرن الماضي، رغم أنَّ تلك الفترة لم يكن دجلة قد تعرَّض إلى الملوثات والإشعاعات التي تعرَّض لها في العشْرين سنة الأخيرة.

ليس هذا فقط، بل حتى إنَّ هذه المعالجة لا تكون وفْقَ نسب معيَّنة من مادَّة "الشب"، إضافة إلى مادَّة الكلور؛ بل إنَّ ما يحصل هو إضافة هاتين المادَّتين الخطيرتين بشكْلٍ غير علمي، وإنَّما كميات عشوائيَّة تضاف إلى المياه؛ وبالتَّالي فإنَّ النتيجة تكون عكسيَّة على صحَّة المواطن العراقي، وما زاد الطّين بلَّة قلَّة منسوب مياه نَهر دجلة بسبب قلَّة الماء الدَّاخل للعراق من دول الجوار؛ ممَّا سبب انخفاض مستوى منسوب الماء، حيثُ أكَّد خبراء مختصُّون في معالجة المياه أنَّ انخفاض نسبة المياه في نهرَي دجلة والفرات يؤثِّر بشكل كبير على عمليَّة تصفية المياه، وجعلها غير صالحة للشُّرب، حيث تبرز صعوبات كثيرة أهمُّها أنَّ نسبة تركيز الجراثيم تكون عالية في المياه الضَّحلة والمنخفضة.

والسؤال: لماذا لا يتمّ إعادة بناء شبكات المياه في العِراق، ومعالجة المياه وفْق الطرق الحديثة المستعملة في دول العالم؟

طبيعة الظَّرف الذي يعيشه العِراق، من احتِلال لا يأبه بصحَّة الفرد العراقي، وكذلك استِشْراء الفساد الإداري والمالي - يجعل الكثير من الأموال المخصَّصة للإعمار تذْهب إلى غير إعمار للبلد، ورغم أنَّ كلفة إعادة صيانة شبكات ومنشآت مياه الشُّرب تقدَّر بما يزيد عن (١٥) مليار دولار؛ لكن مع ارتفاع أسْعار النُّفط عالميًا لا يشكِّل هذا الرقم رقمًا كبيرًا قياسًا إلى إنتاج النفط العراقي، والمفروض أن تكون عائدات إنتاج هذا النُّفْط لشعْب العراق ولإعمار العراق، ولكن الذي يحصل في عراق اليوم هو تغْليب مصلحة الأحزاب والكُتَل المتصارعة على السُّلطة على مصلحة الشعب الَّذي يئنّ ويئنّ، ولكن لا حياة لمن تنادي، وسيبْقى غالبيَّة الشعب العراقي يُعاني من عدم إمكانيَّة الحصول على مياه صالحة للشُّرب، ويستمرّ مسلسل الإصابات والأمراض الخطيرة من جراء هذا التلوّث، الَّذي يذهب ضحيَّته الكثير من أبناء هذا الشَّعب.

المصادر:

- تقارير منظَّمة الصحَّة العالميَّة.
- دراسة للخبير العراقي عدي فاضل شفيق، خبير في مجال تقنيات معالجة المياه، المدير العام لمجموعة شركات كرونوس العراقيَّة.
- تقارير من وزارة البيئة العراقية عن تلوث المياه في العراق.

إسراء البدر

فقه المواجهة.. معالم ومرتكزات - ج٢

التأكيد على المرجعية الإسلامية:

لقد جربَتْ أمتُنا الإسلامية مَناهج مُتعدِّدة في التربية والثقافة والاقتصاد والاجتماع، من الشرق تارةً ومن الغرب تارةً أخرى، على امتِداد القرنين الماضيين، منذ عصر محمد علي، وبِداية الاحتكاك بالحضارة الغربية ومَناهجها في الفكر والثقافةِ والقانون، فلم تَجِد الأمةُ في هذه المناهج سوى مَسْخٍ مُشوَّه من البيئة الغربية وإشكالياتها، والتي نحن في غِنًى عنها؛ لأن لنا مُقوِّماتٍ وأُسسًا تُخالف بشكلٍ جَذري ما تقومُ عليه الحضارة الغربية المادية، التي صاغتْها أفكارُ الإباحيّة والحيوانية (لفرويد وداروِن) وغيرهما.

فقد شَرَعَ اللَّه – سبحانه - لنا الإسلام دينًا ومَنهجًا وسُلوكًا، وتَكفَّل - سبحانه - بحفظه، فلا ينالُه التشْويه والتبديل، وجعله خالدًا على اختلاف الزمان والمكان، يُلبِّي مَصلحة الإنسان العاجلة والآجلة، على مُستوى الفرد والمجتمع على حدٍّ سواء، في وسطيّة واعتدال وتكامل.

لقد كان من أعظم آثار الغزو الفِكري، التي ما زلْنا نُعانيها حتى وقتنا الحاضر: أنْ عَاشَ المسلمون مرحلة من (التِّيه الحضاريّ)، و(الازدواج الفكريّ)، و(التّشتُّت النفسيّ)؛ فلا هم حافظوا على تراثهم بنقائه وصفائه، واستفادوا مما فيه من إبداعات متميِّزة، وإسهامات فِكرية رائدةٍ في كافَّة المجالات: الاجتماعية والاقتصادية والتربوية والنفسيّة، بل وفي علوم الكون والطب والرياضيات أيضًا، ولا هم استطاعوا الاندماجَ في الحضارات الأُخرى، ونقلها بخيرها وشرها، وتعلُّم لغاتها والإبداع بها، مع أن ذلك غير مُمكن عقلاً وشرعًا؛ لأن التجارب الحضارية لا تُستنسخ، ولا تُنقل بالكليَّة، إنما تَتلاقح وتَتفاعل، ويَجوز فقط أن يقتبسَ بعضُها من بعض بصورة ما، فلكلِّ بيئة حضارية خصائصُها المميَّزة، وإشكالياتُها الذاتية، وأيضًا حُلولُها التي تَظلُّ وَقْفًا وحِكرًا عليها؛ بحيث إنه ليس بالضرورة لهذه الحلول أن تؤدي عملَها بالفاعلية ذاتها إذا ما نُقلت إلى بيئةٍ حضارية أخرى ذات إشكاليات مُغايرة كُليًا أو جزئيًا.

إن الإسلامَ هو الذي يستطيعُ - بوسطيَّته، وملاءمته للفطرة الإنسانيَّة، وسلامته من التحريفِ، وأيضًا؛ لأنه منهج ربّاني مُنزَّه عن أهواء البشر- أن يَحشدَ الطاقات، ويَرصَّ الصفوف، ويجعل الإنسانَ يَبذلُ دمه وماله وولدَه عن رضا وحب، ورغبة في مثوبة اللَّه، ونصره على المعتدين الظالمين.

ومن يَنظرْ إلى تاريخ البلاد العربية، وعواملِ حضورها الثقافي والسياسيِّ والاجتماعيِّ والاقتصاديِّ، يُدركْ بوضوح أنَّ الإسلام هو الذي بَعثَها من مَوات، وجَمعَها من شَتات، وأقامها من رُكودٍ، حتى جعلها تطاول حضارتَي: فارس والروم، بل تلاشت هاتان الحضارتان والقوتان العظيمتان أمام قوة الإسلام المستمدة من التأييد الرباني والنصر الإلهي، فأقام بالمسلمين الذين لم يكونوا شيئًا فى ميزان القوى العالمية المادية دولة عظيمة مترامية الأطراف وأقام بهم حضارةً في الأندلس استمرت زُهاء ثمانية قرونٍ، حَملتْ فيها للإنسانية مَشاعل الفكر والعلم، وأصبح الإسلام ثقافة وحضارة للعربِ حتى لغير المسلمين منهم.

ولذلك نقول: إن محاولةَ قراءةِ التاريخ، واستشرافِ المستقبل، ومُواجهة التحدِّيات بعيدًا عن الإسلام - هذه المحاولة بالتأكيد تَنظر إلى الحقيقةِ بعينٍ واحدة، وبالتالي فهي تُسقط رصيدًا ضَخمًا، ليس فقط من تاريخ الشعوب العربية، بل من واقعها المعيش ومُستقبلها المأمول، على أنه يَجب أن نأخذَ في الاعتبار أن الإسلام ليس فقط مُكوِّن من المكونات الثقافية للأمة العربية، إنما هو أساس انطلاقها، ومصدر وَحدتها، وموجِّه مصيرها.

ولسنا - بتأكيدِنا على المرجعية الإسلاميَّة، وترسيخ الاعتزاز بها - ندعو إلى الانكِفاء على الذات، ورفض الاستفادة من الحضارات الأخرى والتواصل معها، لكننا نلفتُ النظرَ إلى أن لكلِّ أمةٍ من الأمم خصائص ذاتيَّة، وملامح تُشكِّل هُويتها، وتَصنع ثقافتها وتَميُّزها، وهذا مما لا يجوز التفريط فيه؛ لأن الأمة تصير بدونه مَسخًا مُشوَّهًا من غيرها، وتَفقد أصالتها وتفرُّدها، أما المشتركُ الإنسانيُّ العام الذي أسهَم في تشكيله كلُّ حضارة من الحضارات، بحيث لم يَعد قاصرًا أو حِكرًا على أمة أو حضارة؛ فهذا هو محلُّ التواصل والتبادل والتعاون[١].

قدرة الأمة على المواجهة وردُّ العدوان:

يجب أن نَعي تمامًا، وأن نُرسِّخ في عقول الناشئة: أن أمتَنا تَمتلك من عوامل الصُّمود والثَّبات وأسباب النصر والتمكين، ما يَجعلها قادرةً على مجابهة التحديات، وردِّ العدوان، وأنَّ أمتنا قد تَمرضُ لكن لا تموت، وقد تُهزم لكن لا تُسحقُ، وقد يُصيبها ما أصاب الأمم السابقة من الضَّعف والانكسار، غير أنها تَظلُّ الأقدر من غيرها على حشدِ الصفوف من جديد، وطيِّ صفحة الهزيمةِ بسرعة لا نظيرَ لها في تاريخ الأمم والحضارات الأخرى.
إن أمتنا الإسلاميَّة تَمتلكُ من المقوِّمات الروحية والماديَّة ما يَجعلها - بفضل الله - قادرةً على تجاوز مأزقها الحضاريِّ وواقعها العلمي والتِّقني المتخلِّف، فهي الأمة التي لديها الوحيُ الصحيح الباقي؛ لأن الله - سبحانه - هو الذي تكفَّل بحفظِ كتابه الكريم، ولم يَرضَ أن يَكِلَ أمرَه إلى أحد من البشر، بينما الكُتب السماوية السابقة قد نالها التشويه والتحريف، وفُقدتْ أجزاء كبيرة منها، وهذا يَعني بداهةً أن أمتنا هي الأمة الموصولة بالسماء، والمؤهَّلة للقيام بالخِلافة في الأرض على النحو الذي من أجله خَلقَ الله الإنسان، وسخَّر له الكائنات والأفلاك.
كما أنها أمةٌ استطاعتْ في غُضون سنوات معدودة من بَدءِ انطلاقها أن تُقيم تَجربة حضارية ورُوحيَّة وثقافية؛ ظلَّت تَبثُّ إشعاعَها لعشرة قرونٍ ويَزيد، عَبْرَ مراكزها في بغداد والشام والقاهرة وقُرطبة والأندلس، وما زالت لها آثار شاهدة إلى الآن تدلُّ على المستوى المتقدِّم الذي أحرزته هذه التجربة الحضارية الفريدة.
ومن ناحية أخرى، فإنَّ العالم الإسلاميَّ يَبلغُ سكانُه مليارًا ورُبع المليار نَسمة، ويَجري في تربته الزراعية الخصبة عددٌ كبير من الأنهار والبحار، إضافةً إلى مَخزونه الهائل من البترول والغاز الطبيعيِّ والثروات المعدِنيَّة، وكلُّ هذه الإمكانات المعنوية والمادية تُمثِّل - في حال توظيفها وتفعيلها - مخزونًا استراتيجيًّا للنهوض والانبعاث من جَديد، وقاعدة صلبة يُمكن البناء عليها والانطلاق منها.
وإذا أخذْنا في اعتبارنا الآياتِ القرآنية والأحاديثَ النبوية المبشِّرة بانتصار الإسلام، والتمكين له في الأرض، وظُهور الطائفة المؤمنة على من عاداها ووقف ضدَّ منهج الله، مِثل قول الله - تعالى -: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} [النور: ٥٥]، وقول النبيِّ - صلى الله عليه وسلَّم -: ((ليَبلغنَّ هذا الأمرُ ما بَلغَ الليلُ والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين، بعزِّ عزيز، أو بذلِّ ذليل؛ عِزًّا يَعزُّ الله به الإسلام، وذلاًّ يَذلُّ الله به الكفر))؛ أخرجه الإمام أحمد.
إذا أيقَنا بهذا الوعدِ الربانيِّ، وهذه البشارة النبوية، فإن تأكيدنا على قُدرة الإسلام على المواجَهة والنُّهوض، هو تأكيد لا يَنطلق من فَراغ أو تَهويمات أو تمنيَّات فارغة، إنما ينطلقُ من حقائق ثابتة، وتاريخ له جُذور مُمتدة إلى حاضرنا، كما يَنطلق - أيضًا - من حسابات مادية وأرقام لا تَكذبُ ولا تَتجمَّلُ.

النقد الذاتي ومحاسبة النفس:

لقد مرَّتْ أمتُنا الإسلامية بالكثير من الأزمات المتلاحِقة والمتشابهة عَبْرَ مراحلها التاريخية المختلفة؛ بَدءًا من الفتنة بين الصحابة - رضي الله عنهم جميعًا - والصراع الحادِّ بين الأمويين والعباسيين، وما تأسَّس عليه من الاختلاف المذهبي البغيض، مرورًا بسقوط الخلافة الإسلامية في بغداد، ثم زوال دولةِ الأندلس بعد صراع الطوائف، ودسائس المُلْكِ العَضوض، حتى سقطت الخلافة العثمانية، وتحولت الدولة الإسلامية إلى دُويلات مُفكَّكة، تتناحر فيما بينها ولا تقوى أمام الأخطار الخارجية المتربِّصة، التي تستهدفهم جميعًا دون استثناء، وغير

خافٍ على أحدٍ أنَّ السقوط الثاني للخلافة الإسلامية كان مُقدمة لما نُعانيه اليوم؛ من تفرُّق الكلمة، وتَشتُّتِ الصفِّ، وضياع الهُوية، والاستجابة لمحاولات التغريب والعَلْمَنة، وذوبان الشخصية المسلمة في مَوجات الحَداثة والعَولَمة.

ومع كلِّ هذه الأزمات، التي أخذ بعضُها بأيدي بعض، ونقلتْنا من سيِّئ إلى أسوأ، لم نجد مَنْ يُحسنُ دراستها، والوقوف على أسبابها، واستخلاص العِبرة منها، بل غفلنا عن إدراك سُننِ اللّه الثابتة في نُهوض الأمم وسقوطها، وسادتْ (العقلية الاتِّكاليَّة)، العاجزة عن رؤية الأزمة في جذورها وأصولِها، وانتشرت نظرية (المؤامرة)، التي تُرمي بالمسؤولية الكاملة على الآخرين دونَ توجيه النقد إلى الذَّات، واستبْصار مَواطن الضَّعف، والعمل على سد مواضع الخَلل، مع أنَّ الضعف الذاتي - أو القابلية للاستعمار، كما يُسمِّيه مالك بن نبيّ - يُشكِّل العامل الأساسَ لقبول التأثير من الآخرين، والتجاوب مع مُؤامراتهم ومُخطَّطاتهم؛ ولهذا كان القرآن حريصًا على لَفتِ الأنظار إلى أهمية (العامل الذاتي)، سواء في تحقيق النصر أو حُدوث الهزيمة؛ فقال – تعالى -: {أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [آل عمران: ١٦٥]، وقال – سبحانه -: {إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ} [الرعد: ١١].
ولم يَكن بمقدور هذه العقلية الاتِّكاليَّة أن تَتعاطى بفَهم وعُمق مع ما يَعتورُها من نَكبات، وما يُصيبُها من أزمات؛ حتى تَطمئن إلى عدم الوقوع مرةً ثانية في نفس الحفرة، ولا تُلدغُ من جُحر واحدٍ مرتين، [٢] بل عَميَتْ عن عِبرة الأحداث، وتَغافلتْ عن قراءة التاريخ، الذي من الممكن أن يَتكرَّر إذا ما تَوافرت الدَّواعي والأسباب التي كانت من وراء حدوثه أول مرة، وبذلك فَقَدَ العقلُ المسلم شرطًا مُهمًا من شروط البناء الحضاري، واستئناف مسيرة النهضة، ألا وهو ممارسة النقد الذاتي[٣] بما يستلزمُه من حُسن قراءة التاريخ، واستيعاب أحداثه، بما فيها من انتصارات وانكسارات، واستصحاب العِبرة منهما للحاضر والمستقبل.
يقول الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله - في نصٍّ بليغٍ يَستحقُّ منا أن نقفَ أمامه بعناية وتدبُّر: "إننا لم نُحسن دراسةَ ما أصابنا من هزائمَ فادحة، وما أقمنا حَواجزَ ضدَّ تكرارها، ولا يزال ناسٌ منا مشغولين بأنواع من المعرفة لا تضرُّ عدوًا ولا تنفع صديقًا، وتيار الأحداث الزاخر يَلطمُ الوجوه، ويَطوي جماهير بعدَ أخرى، ونحن لا نَربطُ النتائجَ بأسبابها، وما فكَّرنا في دراسات ذكية جريئة لمعاصينا السياسية والاقتصادية والاجتماعيَّة، ولا أدري: لماذا الخشية أو لماذا الجمود؟ هل مُستقبل أمةٍ من مليار إنسان شيء هيِّن؟! هل النكسات التي عَرَتْ رسالتها غيرُ جديرة بالتأمُّل؟!"[٤] ويشرحُ الشيخُ الغزاليُّ رؤيتَه لمفهوم النقد الذاتي من خلال تاريخنا، وما شَهِده من صُعود وهُبوط، ومدٍّ وجزْر؛ فيقول: "أنا لا أعتبرُ التتارَ هم مُسقطي الخلافة في بغداد، إن الخلافةَ أسقطتها من قبل قصورٌ مُترعة بالإثم، مُتخَمةٍ بالملذَّات الحرام، أنا لا أعدُّ الصليبيين هم مُسقطي دولتنا في الأندلس، إن المُترفينَ الناعمين هم الذين أزالوا رايةَ الإسلام عن هذه الربوع الخَضِرة، إن ملوكَ الطوائف في الأندلس لم يكونوا أبناءً شرعيين لطارق بن زياد، ولا لغيره من الأبطال الذين باعوا لله أنفسهم، فأورثَهم الأرضين، إننا نحن قبل غيرنا العَقَبَةُ الأولى أمامَ دين عظيم، إنَّ التحدي الأول يَجيء من داخل أرضنا، ثم تجيء من بعده تحدياتُ الأعداء التقليديين.
وقد نقلتُ في بعضِ ما كَتبتُ حديثًا يَجبُ أن نتدبره مَثنى وثُلاث ورُباع؛ عن ثوبان - رضي الله عنه - أن النبي - صلَّى الله عليه وسلَّم - قال: ((إن الله زوى لي الأرضَ فرأيت مَشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغُ ملكُها ما زُوي (جُمع) لي منها، وأعطيت الكنْزين: الأحمرَ والأبيضَ (معادن الأرض وثرواتها)، وإني سألتُ ربِّي لأمتي ألا يُهلكها بسَنَةٍ عامةٍ (قحط شامل)، وألا يُسلِّط عليهم عدوًا من سوى أنفسهم (أجنبيًا) فيستبيح بَيضَتَهم، وإن ربِّي قال: يا محمد، إني قضيتُ قضاءً، فإنه لا يُرَدّ، إني أعطيتُك لأمتك ألا أهلكهم بسَنَة عامةٍ، وألا أُسلِّط عليهم عدوًا من سوى أنفسهم يستبيحُ بيضتَهم، ولو اجتمع عليهم مَن بأقطارها، أو مَن بين أقطارها (يعني أهل القارات المعمورة)، حتى يكون بعضُهم يُهلك بعضًا، ويسبي بعضُهم بعضًا))؛ رواه أحمد، والحاكم وصححه على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

والحديثُ ظاهرُ في أن مَصائِبَنا من أنفسنا قبل أيِّ شيءٍ، وأنها تجيء ابتداءً من فساد الحُكم؛ كما قال - عليه الصلاة والسلام - في نهاية الحديث: ((وإنما أخافُ على أمتي الأئمة المُضِلِّين))؛ أي: الحُكَّام الفاسدين[٥].

إن الظرفَ التاريخيَّ الذي تَمرُّ به أمتُنا العربية والإسلامية لم يَعد يَحتملُ ترفًا فكريًّا، أو الانشغال بالفروع والجزئيات، أو صرف الجهود والطاقات إلى أمور ليست ذات أولوية؛ فالمرحلة التاريخية التي تحياها أمتُنا - بشهادة كثير من المؤرِّخين والباحثين - هي الأصعبُ والأشرس والأخطرُ في تجربتها الحضارية؛ لأن الأمةَ تواجه تحدِّيات ومخاطر في كافة المجالات: الثقافية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، وأيضًا على مستوى الفرد والأسرةِ والمجتمع والدولة.
وأمام ذلك كلِّه لا مَفرَّ من التنادي والتواصي بالحق والصبر، والمرابطة على ثُغور الوعي والإدراك، وتبصير شُعوبنا بما لها من حُقوق، وما عليها من واجبات، وبما يُحيط بها وبدينها من فُرص ومَخاطر وإمكانات، والعمل على تحصين الأجيال الناشئة ضدَّ تيارات التغريب والعَولمة؛ وأيضًا بثُّ الأمل في النفوس، وغَرس الثقة في نَصر الله، ووعده الذي لا يَتخلَّف عن عباده المؤمنين؛ عسى أن يستيقظ النائم، وينتبه الغافل، وينشطَ الراكد، وعسى أن يَتداركَ اللّه - سبحانه - أمتنا بلطفِهِ ونصره، وما ذلك على الله بعزيزٍ؛ فهو - سبحانه - القائل: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ} [العنكبوت: ٦٩].

السنوسي محمد السنوسي

[١] فيما يتصل بالرؤية الإسلامية بشأن التلاقح بين الحضارات، وما يجوز نقله منها وما لا يجوز؛ يجب أن نفرِّق بين نقل العلوم التجريبية - التي هي محايدة وثابتة- وبين فلسفتها وتطبيقاتها - التي تتغير وتتشكَّل تبعًا لعقائد كل أمة وثقافتها.. وقد عبَّر العلامة النمساوي محمد أسد (ليوبولد فايس سابقًا) عن هذه الرؤية فقال: "فالمعرفة نفسها [أي: العلوم التجريبية] ليست غربية ولا شرقية؛ إنها عامَّة بالمعنى الذي يجعل الحقائق الطبيعية عامَّة. إلا أن وجهة النظر التي تُرى منها هذه الحقائق وتُعرض؛ تختلف باختلاف المزاج الثقافي في الشعوب.. [فهذه العلوم التجريبية] تتعلق بملاحظة الحقائق، وبجمعها، وتحديدها، ثم استخراج القواعد المعقولة منها. أما النتائج الاستقرائية.. أي فلسفة العلوم، فإنها لا تُبنى على الحقائق والمشاهدة فقط؛ ولكنها تتأثر إلى حد بعيد جدًا بمزاجنا المتأصل فينا، أو بموقفنا الحدسي من الحياة ومشاكلها.. [ومن هنا] فليست دراسة العلوم الحديثة التجريبية هي المضرة بالحقيقة الثقافية في الإسلام؛ وإنما المضر هو روح المدنية الغربية، التي يقترب المسلم بها إلى تلك العلوم" الإسلام على مفترق الطرق، ص ٧١، ٧٢، ترجمة د. عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٤م.
[٢] روى أبو هريرة رضي الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين" (متفق عليه).
[٣] يخشى البعض من ممارسة النقد الذاتي متذرعًا بحجج كثيرة؛ منها: أن ذلك يفتح باب النقد لمن يحسنه ومن لا يحسنه؛ وأن النقد لأفكار بعض العلماء والدعاة قد ينسحب عليهم بالكلية ويكون بمثابة اتهام لهم؛ وأن هذا النقد قد يستغله خصوم الإسلام في حربهم وشبهاتهم التي لا تنتهي ضد الإسلام وأهله. راجع الرد على هذه الحجج في "أين الخلل" للدكتور يوسف القرضاوي، ص ٣٢: ٣٧.
[٤] مجلة "الأمة" القطرية، ص١٢، عدد ٦٩، رمضان ١٤٠٦هـ.
[٥] دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين، ص١١، ١٢، دار الشروق، ط١، ١٩٩٧م.

قرناء السوء وحربهم للقرآن وعذابهم يوم القيامة

في ظلال القرآن سيد قطب

(وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم , وحق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس , إنهم كانوا خاسرين). .



قرناء السوء وحربهم للقرآن وعذابهم يوم القيامة ثم يكشف لهم كذلك عن سلطان الله في قلوبهم , وهم بعد في الأرض , يستكبرون عن الإيمان بالله . فالله قد قيض لهم - بما اطلع على فساد قلوبهم - قرناء سوء من الجن ومن الأنس , يزينون لهم السوء , وينتهون بهم إلى مواكب الذين كتب عليهم الخسران , وحقت عليهم كلمة العذاب:

فلينظروا كيف هم في قبضة الله الذي يستكبرون عن عبادته . وكيف أن قلوبهم التي بين جنوبهم تقودهم إلى العذاب والخسارة وقد قيض الله وأحضر قرناء يوسوسون لهم , ويزينون لهم كل ما حولهم من السوء , ويحسنون لهم أعمالهم فلا يشعرون بما فيها من قبح . وأشد ما يصيب الإنسان أن يفقد إحساسه بقبح فعله وانحرافه , وأن يرى كل شيء من شخصه حسنا ومن فعله ! فهذه هي المهلكة وهذا هو المنحدر الذي ينتهي دائماً بالبوار .

وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم وحق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس إنهم
كانوا خاسرين (٢٥) وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون (٢٦٠) فلنذيقن الذين كفروا عذابا
شديداً ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون (٢٧) ذلك جزاء أعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون
(٢٨) وقال الذين كفروا ربنا أرنا الذين أضلانا من الجن والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين (٢٩) إن الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون (٣٠) نحن أولياؤكم
في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون (٣١) نزلاً من غفور رحيم (٣٢)

وإذا هم في قطيع السوء . في الأمم التي حق عليها وعد الله من قبلهم من الجن والإنس . قطيع الخاسرين (إنهم كانوا خاسرين). وكان من تزيين القرناء لهم دفعهم إلى محاربة هذا القرآن , حين أحسوا بما فيه من سلطان: (وقال الذين كفروا:لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون). .

كلمة كان يوصي بها الكبراء من قريش أنفسهم ويغرون بها الجماهير ; وقد عجزوا عن مغالبة أثر القرآن في أنفسهم وفي نفوس الجماهير . (لا تسمعوا لهذا القرآن). فهو كما كانوا يدعون يسحرهم , ويغلب عقولهم , ويفسد حياتهم . ويفرق بين الوالد وولده , والزوج وزوجه . ولقد كان القرآن يفرق نعم ولكن بفرقان الله بين الإيمان والكفر , والهدى والضلال . كان يستخلص القلوب له , فلا تحفل بوشيجة غير وشيجته . فكان هو الفرقان . (والغوا فيه لعلكم تغلبون). وهي مهاترة لا تليق . ولكنه العجز عن المواجهة بالحجة والمقارعة بالبرهان , ينتهي إلى المهاترة , عند من يستكبر على الإيمان .

ولقد كانوا يلغون بقصص اسفنديار ورستم كما فعل مالك بن النضر ليصرف الناس عن القرآن . ويلغون بالصياح والهرج . ويلغون بالسجع والرجز . ولكن هذا كله ذهب أدراج الرياح وغلب القرآن , لأنه يحمل سر الغلب , إنه الحق . والحق غالب مهما جهد المبطلون !

ورداً على قولتهم المنكرة يجيء التهديد المناسب: (فلنذيقن الذين كفروا عذاباً شديداً , ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون . ذلك جزاء أعداء الله النار , لهم فيها دار الخلد , جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون).

وسرعان ما نجدهم في النار . وسرعان ما نشهد حنق المخدوعين , الذين زين لهم قرناؤهم ما بين أيديهم وما خلفهم , وأغروهم بهذه المهلكة التي انتهى إليها مطافهم: وقال الذين كفروا:ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والإنس , نجعلهما تحت أقدامنا , ليكونا من الأسفلين .

إنه الحنق العنيف , والتحرق على الانتقام: (نجعلهما تحت أقدامنا). (ليكونا من الأسفلين). وذلك بعد الموادة والمخادنة والوسوسة والتزيين !

السماء ذات الرجع

آيات الإعجاز:
قال الله تعالى: (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ) الطارق: ١١

التفسير اللغوي:
الرَّجْع: رجع يرجِعُ رجْعاً ورجوعاً: انصَرفَ.
وقيل: الرجْع: محْبسُ الماء.
والرَّجْعُ: المطر لأنه يرجع مرة بعد مرة، وفي التنزيل:
{والسماء ذات الرَّجع} ويقال: ذات النفع.
قال ثعلب: ترجع بالمطر سنة بعد سنة.
وقال اللحياني: لأنها ترجع بالغيث.
وقال الفراء: تبتدىء بالمطر ثم ترجع به كل عام.
وقال غيره: ذات الرَّجع: ذات المطر، لأنه يجيء ويرجع ويتكرر.
فهم المفسرين:
قال الرازي في تفسيره للآية: قال الزجاج: الرجع المطر لأنه يجيء ويتكرر، واعلم أن كلام الزجاج وسائر أئمة اللغة صريح في أن الرجع ليس اسماً موضوعاً للمطر بل سُمِّي رجعاً على سبيل المجاز ولحسن هذا المجاز وجوه:

أحدها: قال القفال: كأنه من ترجيع الصوت وهو إعادته ووصل الحروف به، فكذا المطر لكونه عائداً مرة بعد أخرى سُمِّي رجعاً.
وثانيها: أن العرب كانوا يزعمون أن السحاب يحمل الماء من بحار الأرض ثم يرجعه إلى الأرض.
وثالثها: أنهم أرادوا التفاؤل فسموه رجعاً ليرجع.
ورابعها: أن المطر يرجع في كل عام، إذا عرفت هذا فسنقول للمفسرين أقوال:
أحدها: قال ابن عباس: "والسماء ذات الرجع" أي ذات المطر يرجع المطر بعد مطر".
وثانيها: رجع السماء: إعطاء الخير الذي يكون من جهتها حالاً بعد حال على مرور الأزمان، ترجعه رجعاً أي تعطيه مرة بعد مرة.
وثالثها: قال ابن زيد: هو أنها ترد وترجع شمسها وقمرها بعد مغيبها، والقول الصواب هو الأول.
قال القرطبي: قوله تعالى: {وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ} أي ذات المطر ترجع كل سنة بمطر بعد مطر، كذا قال عامة المفسرين.

حقائق علمية:
تقوم الطبقة الأولى من الغلاف الجوي "التروبوسفير" (Troposphere) بإرجاع بخار الماء إلى الأرض على شكل أمطار، وبإرجاع الحرارة إليها أيضاً في الليل على شكل غاز ثاني أكسيد الكربون CO_2 .
يعتبر الغلاف الجوي للأرض درعاً واقياً عظيماً يحمي كوكب الأرض من الشهب والنيازك والإشعاعات القاتلة للأحياء، وذلك بفضل الطبقة الخامسة من طبقاته وهي الستراتوسفير (Stratosphere) .
تعتبر الطبقة الرابعة من طبقات الغلاف الجوي وهي الثيرموسفير (Thermosphere) ذات رجع فهي تعكس موجات الراديو القصيرة والمتوسطة إلى الأرض.

التفسير العلمي:
يقول الله تعالى في كتابه العزيز: {وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ} الطارق: ١
تشير الآية القرآنية الكريمة إلى أن أهم صفة للسماء هي أنها ذات رجع فما معنى الرجع؟
الرجع في اللغة كما يقول ابن منظور في لسان العرب: هو محبس الماء وقال اللحياني: سميت السماء بذات الرجع لأنها ترجع بالغيث وكلمة الرجع مشتقة من الرجوع وهو العودة والعكس، ومعنى الآية أن السماء تقوم بوظيفة الإرجاع والعكس.
وقد جاء العلم ليؤكد هذا التفسير فقد كشف علماء الفلك أن طبقة التروبوسفير التي هي إحدى طبقات الغلاف الجوي للأرض تقوم بإرجاع ما تبخر من الماء على شكل أمطار إلى الأرض من خلال دورة دائمة سميت بدورة تبخر الماء.
كما اكتشف علماء الفلك أيضاً أن طبقة الستراتوسفير وهي التي تضم طبقة الأوزون تقوم بإرجاع وعكس الإشعاعات الضارة الما فوق بنفسجية إلى الفضاء الخارجي، وبالتالي فهي تحمي الأرض من الإشعاعات الكونية القاتلة، فهي تعتبر حاجزاً منيعاً يحول دون وصول كميات كبيرة من ضوء الشمس وحرارتها إلى الأرض، كما نصت على ذلك الموسوعة البريطانية.
أما طبقة الثيرموسفير فإنها تقوم بعكس وإرجاع موجات الراديو القصيرة والمتوسطة التردد AM و SW الصادرة من الأرض وهذا ما يفسر إمكانية استقبال هذه الموجات من مسافات بعيدة جداً. وقد ذكرت ذلك بالتفصيل الموسوعة البريطانية.
يتضح مما تقدم أن أهم صفة للسماء كشف عنها العلماء في القرن العشرين هي أنها ذات رجع.
فسبحان الله الذي قال في كتابه المعجز: وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ

وجه الإعجاز:
وجه الإعجاز في الآية القرآنية هو دلالتها الواضحة على أن أهم صفة للسماء هي أنها ذات رجع، وهذا ما كشفه العلم في القرن العشرين.



النجـــم الثــــاقـــب

يقسم الخالق بأحداث كونية عظيمة يقول سبحانه عز من قال : (وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ * النَّجْمُ الثَّاقِبُ) (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى) يقسم بالسماء والطارق , ومن يستمع إلى هذا القسم لن يعرف لأول وهلة من هو ؟ أو ما هو المقصود بالطارق ؟ ولذلك عرفنا العليّ القدير بأنه نجم ثاقب . فكيف يكون النجم طارق وثاقب ؟ وهل هناك تفسير علمي لذلك ؟ لقد درج المفسرون على تفسير أشعة النجم بأنها ثاقبة نافذة أما صفة الطرق فقلما تعرض لها أحد .

والقسم الثاني يخص بظاهرة فلكية أخرى وهي ظاهرة النجم الهوي . وهنا لا بد أن نفرق بين هذه الظاهرة وظاهرة الشهابMeteor الساقط التي تعد ظاهرة يومية لكثرة حدوثها . فالشهب تدخل يوميا في الغلاف الجوي ثم تحترق عندما ترتفع درجة حرارتها لاحتكاكها بالهواء الجوي وبعضها يسقط على الأرض . ولو أراد الخالق أن يقسم بها لأقسم إلا ان جاء ذكر الشهب في أكثر من مكان في القرآن (إِلاَّ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ) (وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا) فلم يقسم سبحانه بظاهرة الشهاب الساقط وأقسم بظاهرة النجم الهاوى لماذا ؟؟. النجوم النيوترونية تزداد كتلتها عن كتلة الشمس بما يقارب

٤ , ١ . بداية عندما يبدأ النجم بالأنهيار على نفسه ينكمش بسرعه ويزيد الضغط على ذرات موادة فتتحطم الذرات ويتكون المائع الألكتروني ويزداد سمكه فيبقى عاجزا عن تحمل الضغط الناتج من ثقل النجم وجاذبيته وتكون النتيجة أن تسحق جاذبية النجم "المائع الألكتروني " كما سحقت من قبل قشرة الذرة ويستمر إنهيار العملاق الأحمر على نفسه .. فتلتصق الألكترونات بالبروتينات ثم تتحد معها مكونة نيوترونات جديدة , وتبدأ طبقات النجم وهي تنهار في التطلع إلى منقذ ينقذها من براثن هذا الوحش المسمى بقوة ثقل النجم والذي يسحق كل ما يجده أمامه وفي النهاية تتحد كل الألكترونات بالبروتينات فيصبح النجم عبارة عن نيوترونات منضغطة على بعضها بدون وجود أي فراغ فتصل كثافة النجم إلى رقم قياسي يصعب تصوره ويتقلص العملاق الأحمر إلى ما يسمى بالنجم النيوتروني (Pulsars)

فـكرة من المادة النيوترونية في حجم كرة القدم يبلغ وزنها خمسين ألف بليون من الأطنان فإذا وضعت هذه الكرة على الأرض أو على أي جرم سماوي آخر فلن يتحمل سطحه هذا الوزن الهائل فتسقط الكرة خلال الأرض أو خلال الجرم السماوي تاركا وراءه ثقبا يتناسب مع حجمه . وقصة إكتشاف النجم النيوتروني قصة طريفة ففي سنة ١٩٦٨ التقطت طالبة أمريكية إشارات لاسلكية من خارج الأرض بواسطة جهاز جديد يسمى بالتلسكوب للاسلكي أو المذياعي (Radio telescope) وهو جهاز يلتقط الإشارات اللاسلكية من أعماق السماء ومن مسافات تقدر بملايين السنين فقد تمكن الفلكيون في أوائل السبعينات من رصد عدة نجوم كلها تشترك في خاصية إرسال إشارات لاسلكية منتظمة وعلى درجة كبيرة من الدقة فالإشارات تصل على صورة متقطعة : بيب ... بيب ... بيب وتستمر كل إشارة منها كسورا من الثانية وتتكرر كل ثانية أو أكثر ومن أطلق على النجوم التي تصدر هذه الإشارات اسم النجوم النابضة النجم الطارق الثاقب آية من آيات الله العظيمة يقسم سبحانه بها (وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ * النَّجْمُ الثَّاقِبُ) فالطارق هو جرم سماوي له صفتان أخرى وهما النجم والثاقب ولو قارنا بين تلك الخواص واي جرم سماوي لوجدنا أن النجم النيوتروني يستوفي هذه الخواص نجم و طارق و ثاقب .. له نبضات وطرقات منتظمة فالطارق يصدر طرقات منتظمة متقطعة تك .. تك .. تك تشابه تما تلك البيبات التي نقلها لنا اللاسلكي والتي كان مصدرها النجم النيوتروني واكتشف العلماء ان النجم النيوتروني عقب مولد له نبضات سريعة لسرعة دورانه وسرعة طاقته وان النجم النيوتروني العجوز له إشارات بطيئة على فترات أطول وذلك عندما تقل طاقته وتنقص سرعة دورانه فسبحان لله العظيم حين خص هذا النجم بالثاقب وأقسم به فمن عظمة القسم ندرك عظمة المقسوم به فكثافة النجم الثاقب النيوتروني أعلى كثافة معروفة للمادة ووزنه يزيد عن وزن الكرة الأرضية برغم صغير حجمة فهو ثاقب والآن فالنتصور ماذا يحدث للأرض او لأي جرم سماوي آخر إذا وضع هذا النجم عليه او اصطدم به فلن تصمد أمامه أي الاجرام كانت ولا حتى الشمس والسبب انه ذو كثافة مهولة .. وقد قدر عدد النجوم النيوترونية في مجرتنا بمائة ألف نجم ومن الطبيعي أن تحتوي بلايين المجرات الأخرى على مئات الآلاف من النجوم النيوترونية الطارقة الثاقبة فالسماء إذن تمتلئ بها ومن هنا جاء القسم ليؤكد سبحانه بهذا القسم (إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ) فكل نفس موكل أمرها لحافظ يراقبها ويحصي عليها ويحفظ عنها .. فسبحان الله هناك أوجه التشابه بين الحافظ وبين الطارق نجد صورة حية جديدة من الاعجاز القرآني فوصف النجم النيوتروني الذي لم يكتشف إلا حديثا بهذه الدقة بكلمات قليلة تعد على الاصابع اليد الواحدة انه نجم طارق ثاقب لا يمكن ان تصدر إلا من خالق هذا الكون فلو حاول الانسان مهما بلغ علمه وإدراكه وصف أو حتى تعريف ظاهرة النجم النيوتروني لا حتاج لأسطر وصفحات لتعريف هذا المخلوق .. وبعد ان يخبرنا المولى سبحانه عن هذا النجم ويقسم به يعود بنا الى النفس البشرية ويذكرنا بالحافظ الذي وكله الحفيظ الرقيب على كل نفس يحصي مالها وما عليها حتى نبضها فالتشابه بين الحافظ الذي يحصى كل صغيرة وكبيرة في دقة متناهية وبين الطارق الذي تطوى دقاته أقطار السماء لتصل إلينا في دقة متناهية , والتشابه بين الحافظ الرقيب الذي لا تخفى عليه خافية من خبايا النفس البشرية ولا سر من أسرارها وبين الثاقب الذي لا تستطيع أي مادة أو أي نجمة مهما بلغ حجمها والسماء وطارقها إنما هو الواحد القهار الذي لا تخفى عليه خافية و يحيط علمه بكل صغيرة وكبيرة ...

د . يحيى المحجري

الحضانة في القانون العراقي

أود أن أوضح إلى القارئ الكريم ما هي الحضانة لغة و قانونا
لغة : تعني الضم و الإيواء
و قانونا : تعني حضن الأم لأطفالها القاصرين الذين هم دون سن العشرة وفق القانون العراقي .
إذ مضى المشرع العراقي بعيدا عن أحكام الشريعة الإسلامية الغراء في موضوع الحضانة إذ تبادر إلى ذهني سؤال متى تكون الأم حاضنة لأطفالها و الإجابة هي
١ ـ حالة قيام الزوجية و بعد التفريق من زوجها .
٢ ـ بعد وفاة الزوج .
فتكون الأم حاضنة في حالة توافر إحدى الحالتين المشار إليهما أعلاه و هو حق مكتسب بحكم الشرع و القانون و لكن الإخفاق الذي وقع فيه المشرع هو مجاملته للمرأة على حساب الحق و المتمثل بمنحها حقان في آن واحد و هما الحضانة و الزواج بشخص أجنبي عن القاصرين بعد تفريق والدتهم من أبيهم أو بعد وفاته و قد يكون من العراقيين لكنه لا يمت بأي صلة إلى القاصرين مقابل شروط بسيطة اشترطها المشرع على هذا الزوج الأجنبي و شروط شكلية لا معنى لها وغير معمول بها في الواقع العملي و فرض شروط على الحاضنة متمثلة بالأمانة و القدرة على تربية الأطفال و هي مناقضة كبيرة حيث تمحي هذه الشروط من الحاضنة بمجرد زواجها لأنه ليس من المعقول أن تقوم الأم الحاضنة بعد زواجها برعاية أبنائها القاصرين رعاية صالحة و تربيتهم تربية صحيحة و هم يساكنون رجل غريب عنهم لا يمت لهم بأي صلة و كيف تبقى الحضانة لامرأة فضلت غريزتها على أمومتها لأبنائها فلا يمكن أن تكون حاضنة لأطفالها و للزوج الغريب عنهم في آن واحد و إن المشرع جامل على حساب الحق أو غفل في هذا الشأن حق الأب و الجد الصحيح في حالة وفاة الأب (الجد الصحيح هو أب الأب الذي لا يوجد بينه و بين الحفيد نسل مؤنث) و غفل حق العم إن تواجد و هو شقيق الأب أو أخوه مخالفا أحكام الشرعة الإسلامية في الكتاب و السنة .
في الكتاب يقول البارئ عز و جل بسم الله الرحمان الرحيم (و اتبعوا ملة أبيكم إبراهيم) و كذلك (واتبعتم ملة أبائي إبراهيم و إسحاق و يعقوب) فهذه الآيات القرآنية تدل على دور الأب في الأولوية بتربية الأبناء ، إن الإتباع هو الاقتداء بهم و من حين السنة النبوية الشريفة يقول رسول الله " صلى الله عليه و سلم " إلى سيدنا عمر " رضي الله عنه " (يا عمر ألا تعلم إن العم صنو الأب) منقول عن عمه العباس " رض " و كلمة صنو تعني مثل الأب و الدليل على ذلك إن الجد الصحيح يرث ميراث الأب في حالة وفاته فهو أحق بالحضانة من الأم في حالة زواجها بعد وفاة ولده والد القاصرين و العم الذي هو بمثابة الأب هو أحق بحضانة أبناء شقيقه أو أخيه القاصرين فكان الأجدر بالمشرع أن يتلافى هذا الإخفاق القانوني و يجعل زواج الحاضنة سبب من أسباب سقوطها كون ما للحضانة من دور مهم في تربية الأطفال و بالذات في مجتمعنا نظرا لما مر به من ظروف أمنية سيئة و حروب طاحنة ، نحن لا نختلف مع الحاضنة بحقها الشرعي في الزواج سواء بعد التفريق من زوجها أو بعد الوفاة فمثلما نراعي أحكام الشرع من جانب يجب أن نراعيه من الجوانب الشرعية الأخرى المتمثلة بحقوق الاباء و قد تطاول المشرع بمجاملته كثيرا للحاضنة إذ أعطاها حق الزواج و الحضانة بعد التفريق من زوجها الذي هو على قيد الحياة غافلا حقه في الأبوة مناقضا ما سار عليه القضاء العراقي حديثا باتجاهات محكمة التمييز الاتحادية / الهيئة العامة / الذي أشار بان حنان الأبوة يسمو فوق أي اعتبار فهذه إشارة صريحة و ملزمة بحق الأب في الحضانة و خلاصة القول أيها السادة القراء و حسب رأيي المتواضع إن زواج الحاضنة برجل أجنبي عن أطفالها القاصرين يعد لوحده سببا كافي لإسقاط الحضانة عنها المشار إليها في نص المادة السابعة و الخمسون من قانون الأحوال الشخصية لسنة ١٩٥٩ و المرقم ١٨٨ .

الناقد القانوني
وميض حامد الزبيدي

عيون الشعر

خذوا حذركم...

قال لقيط بن يعمر الإيادي ينذر قومه غزو كسرى إياهم، وكان لقيط كاتباً في ديوان كسرى؛ فلما رآه مجمعاً على غزو إياد كتب إليهم بهذا الشعر؛ فوقع الكتاب بيد كسرى، فقطع لسان لقيط، وغزا إياداً

يا دارَ عمرةَ منْ محتلِّهَا الجرعَا ... هاجَتْ لي الهمَّ والأحزانَ والوجعَا
يا لهفَ نفسي إنْ كانتْ أمورُكمُ ... شتى وأُحكمَ أمرُ الناسِ فاجتمعا
إني أراكم وأرضاً تعجبونَ بها ... مثلَ السفينةِ تغشَى الوعثَ والطبعَا
ألا تخافونَ قوماً لا أبا لكمُ ... أمسوْا إليكم كأمثالِ الدبَى سرعَا
أبناءُ قومٍ تآووكُم على حنقٍ ... لا يشعرونَ أضرَّ اللهُ أمْ نفعا
أحرارُ فارسَ أبناءُ الملوكِ لهم ... من الجموعِ جموعٌ تزدهي القلعا
فهم سراعٌ إليكم، بينَ ملتقطٍ ... شوكاً، وآخر يجني الصابَ والسلعَا
في كل يومٍ يسنونَ الحرابَ لكمْ ... لا يهجعونَ إذا ما غافلٌ هجعا
لا الحرثُ يشغلهم بل لا يرونَ لهمْ ... منْ دون بيضتكم رياً ولا شبعا
وأنتم تحرثونَ الأرضَ عنْ سفهٍ ... في كل معتملٍ تبغونَ مُزدرعَا
وتلقحون حيالَ الشولِ آونةً ... وتنتجونَ بدار القلعةِ الربعَا
وتلبسون ثيابَ الأمنِ ضاحيةً ... لا تفزعونَ وهذا الليثُ قد جمعا
وقد أظلكمْ منْ شطر ثغركم ... هولٌ له ظلمٌ تغشاكمُ قطعَا
مالي أراكمْ نياماً في بلهنيةٍ ... وقد ترونَ شهابَ الحربِ قد سطعا
فاشفوا غليلي برأيٍ منكمُ حصدٍ ... يصبحْ فؤادي له ريانَ قد نقعا
فاقنوا جيادَكمْ واحملوا ذِماركمُ ..واستشعروا الصبرَ لا تستشعرُوا الجزعَا
ولا يدعْ بعضكم بعضاً لنائبةٍ ... كما تركتم بأعلى بيشةَ النخعَا
صونوا جيادكمُ واجلوا سيوفكمُ ... وجددوا للقسيِّ النبلَ والشرعَا
لا تلهكُم إبلٌ ليستْ لكمْ إبلٌ ... إنَّ العدوَّ بعظمٍ منكمُ قرعا
لا تثمروا المالَ للأعداءِ إنهمُ ... إنْ يظهروا يحتووكم والتلادُ معا
هيهاتَ لا مالَ من زرعٍ ولا إبلٍ ... يرجى لغابركمِ إنْ أنفكم جدعا
يا قومِ، لا تأمنوا، إنْ كنتمُ غيراً ... على نسائكمُ كسرى وما جمعَا
يا قومِ بيضتكمْ لا تفجعنَّ بها ... إني أخافُ عليها الأزلمَ الجذعَا

المجاهد الكبير حسن الطوشي قاهر شارلكان

أبطال سقطوا من الذاكرة ...

إن المسلم لا يدرك القيمة الحقيقية لقدراته ومواهبه إلا إذا وضع في الاختبار الحقيقي والمحك العملي الذي تظهر فيه الكوامن وتقهر فيه الصعاب، فالمسلم لا يستصعب العوائق أبدا لأنه بإذن الله عز وجل أقوى منها ولا يحبس نفسه أسر أوهامه بأن الأمور فوق إمكاناته وسوف يأتي اليوم الذي تسقط الأوهام وتفيق الأمة من غفلتها وتستعيد ذاكرتها وأبطالها وما أكثرهم وهذه قصة واحد من أعظمهم :

خير الدين وحسن الطوشي

بعد أن فتح السلطان سليمان الأول مدينة بلجراد عزم على السفر بسائر جنوده إلى إسبانيا للاستيلاء عليها وإعادة دولة الإسلام في الأندلس المفقود وبدا للسلطان الاعتماد على رجل ذي خبرة واسعة ودراية بقتال هؤلاء الصليبيين فوقع اختياره على القائد الكبير خير الدين بربروسا فأرسل يستدعيه إلى إستامبول وعينه قائدا عاما للأساطيل العثمانية ونقل جهاده للجبهة الشرقية من البحر المتوسط فلما ذهب خير الدين استخلف مكانه أخص رجاله وأشجع أبطاله حسن الطوشي وكان يتصف بالعقل والعلم الواسع هذا إضافة لورعه وتدينه الشديد وحميته الإسلامية العالية ومن يومها سطع نجم حسن الطوشي في سماء البطولة والجهاد بتلك البقاع والبلاد.

شرع حسن الطوشي في عمله الجديد فعمل على توطيد الأمن الداخلي ووضع الأسس للإدارة المستقرة ومحاولة جمع أطراف البلاد حول السلطة المركزية بالجزائر وعمل على قهر القرصنة الأوروبية الصليبية فأبلى في ذلك بلاءً حسنا وسار شخصه مثالا بارزا في البطولة والتضحية الإسلامية في سبيل الدفاع عن بلاد الإسلام في الشمال الإفريقي فأكسب الجزائر مهابة وجلالا ومخافة في قلوب الأعداء.

واستطاع حسن الطوشي أن يحرر مدينة 'مستغانم' ويضمها للجزائر ثم تقدم نحو الجنوب الشرقي واستولى على مدينة بكرة وشيد هناك حصنا وأقام به حامية قوية، وفي سنة ٩٤٩ هـ جهز ثلاث عشرة سفينة حربية برجالها وعتادها وهجم بهم على السواحل الإسبانية وجعل تلك الفرقة دائمة الإغارة على سواحل إسبانيا فأخذ الكثير من السبايا والأسرى يسوقهم للبيع في المدن المغربية الشمالية خاصة مدينة 'تطوان' وذات مرة اصطدمت تلك الفرقة الصغيرة بأسطول إسباني كبير ودارت رحى حرب عنيفة وقاسية استشهد على إثرها الكثير من المسلمين ولكن خسائر الصليبيين كانت أضعاف أضعاف المسلمين .

الإمبراطور شارلكان الصليبي

يعد الإمبراطور شارل الخامس أو شارلكان من أكبر وأعدى ملوك النصارى للإسلام والمسلمين على مر العصور فهو شارل الخامس حفيد كل من فرناندو وإيزابيلا قديسا إسبانيا اللذان على أيديهما سقطت غرناطة آخر معاقل الإسلام بالأندلس سنة ٨٩٧ هـ وقد أصبح شارلكان إمبراطور الدولة الرومانية المقدسة والتي تضم كل من إسبانيا وبلجيكا وهولندا وألمانيا والنمسا وإيطاليا مما جعل شارلكان محط أنظار ومنتهى آمال كل صليبي على وجه الأرض وقتها عدا فرنسا وإنجلترا فقط.

عندما توالت ضربات خير الدين وحسن الطوشي على الصليبيين في البحر المتوسط هرع البابا بول الثالث لعاهل الصليبيين الأكبر شارلكان وطلب منه مواجهة خير الدين وحسن الطوشي وأهل الجزائر.

الحملة الصليبية الإسبانية على الجزائر

عزم شارل كان علي تجهيز حملة صليبية كبيرة يقودها بنفسه ليقضي بها على حركة الجهاد الإسلامي في غرب البحر المتوسط فبدأ أولا بتأمين كيد أعدائه الفرنسيين فعقد معاهدة نيس في سنة ٩٤٥ هـ مع فرنسا لمدة عشر سنوات وبذلك تفرغ للجزائر .

قاد شارلكان الحملة الصليبية على الجزائر سنة ٩٤٨ هـ ووصل إلى شواطئ الجزائر في ٢٨ جمادى الأول سنة ٩٤٨ هـ وهو ينوي تخريب البلاد وقتل العباد وقمع الجهاد .

ملحمة الصمود الجزائري

عندما وصلت الأساطيل الصليبية للشواطئ الجزائرية جمع القائد حسن الطوشي أعيان البلد وقادتها وعلمائها وحثهم على الجهاد والدفاع عن البلاد والدين وقال لهم: 'لقد وصل العدو عليكم ليسبي أبنائكم وبناتكم فاستشهدوا في سبيل الدين الحنيف هذه الأراضي فتحت بقوة السيف ويجب الحفاظ عليها وبعون الله النصر حليفنا فنحن أهل الحق وهم أهل الكفر والباطل'، فوافقه الزعماء ودعا له المسلمون فأخذ البطل في تجهيز دفاعاته وحشد جيوشه. أراد شارلكان أن يفت في عضد المسلمين فأرسل برسالة تهديد ووعيد للقائد حسن الطوشي وقال فيها: 'أنت تعرفني فأنا سلطان كل ملة المسيحيين إذا رغبت في التشرف بمقابلتي سلمني القلعة مباشرة وأنقذ نفسك من يدي وإلا أمرت بإنزال أحجار القلعة في البحار ثم لا أبقي عليك ولا سيدك ولا الأتراك وأخرب كل البلاد' . فماذا كان رد حسن الطوشي هل خاف وارتعد وسلم مباشرة ؟ كما يفعل الآن كلا بل رد عليه ردا قويا جريئا فيه استهزاء وسخرية بهذا الطاغية الغاشم قال له فيه: ' أنا خادم السلطان سليمان تعال واستلم القلعة ولكن لهذه البلاد عادة أنه إذا جاءها العدو لا يعطى إلا الموت، ولقد غزت إسبانيا الجزائر في عهد عروج مرة وفي عهد خير الدين مرة ولم تحصل على طائل بل انتهبت أموالها وفقدت جنودها وستحصل المرة الثالثة إن شاء الله' .

تدفقت أعداد كبيرة من المجاهدين المتطوعين لنصرة الدين إلى الجزائر بمجرد سماعهم أن إسبانيا تقود حملة صليبية ضد المسلمين وكانوا مدربين جيدا على القتال خاصة بتلك البلاد.

وما يعلم جنود ربك إلا هو. أرسل حسن الطوشي إلى شارلكان يطلب منه الإذن بالسماح لمن أراد من أهل الجزائر بالمغادرة خصوصا النساء والأطفال وعندها أيقن شارلكان أن مجاهدي البلد سيقاتلون حتى الموت وأنه من المحال احتلال الجزائر إلا إذا تم تدميرها تدميرا تاما وأخذ المجاهدون في استغلال ميزة معرفتهم بطبيعة الأرض والبلد فشنوا حربا شديدة على الصليبيين باستخدام الكر والفر وظهرت بطولات رائعة للمجاهدين أمثال 'الحاج بشير' الذي تخصص في حصد رؤوس الصليبيين. ثم كانت المنة الإلهية والمدد الرباني لأهل الإيمان والجهاد المقدس حيث سخر الله عز وجل لجند الإسلام جندا من عنده فأرسل على جيوش الصليبيين الأمطار الغزيرة والرياح العاصفة والأمواج العاتية فاقتلعت الريح الخيام وارتطمت السفن بعضها ببعض وحملت الأمواج العاتية بعض السفن إلى الشاطئ فأخذها المسلمون غنيمة وأفسدت الأمطار مفعول البارود ووسط هذه الضربات الإلهية حاول شارلكان مهاجمة الجزائر عدة مرات ولكنه فشل في كل مرة وفي نفس الوقت كان القائد حسن الطوشي يقود المجاهدين لهجمات قاسية وشديدة أوجعت وأذهلت الصليبيين في نفس الوقت حتى قال أحد فرسان المعبد في تقريره عن القتال 'لقد أذهلتنا هذه الطريقة في الحرب لأننا لم نكن نعرفها من قبل'.

بعد الضربات الهائلة التي نالها شارلكان من مجاهدي الجزائر بالإضافة إلى العقاب الإلهي المتمثل في العواصف والأمطار والأمواج لملم شارلكان فلول جيشه وما تبقى من سفنه وانسحب خائبا يجر أذيال الخيبة ويعض على أنامله من الغيظ ومن شدة خجله وحزنه من الهزيمة لم يعد لإسبانيا بل توجه إلى إيطاليا يتوارى من الناس من شر هزيمته المنكرة، وأرسل حسن الطوشي للسلطان سليمان يبشره بالنصر قائلا: 'إن الله سبحانه وتعالى عاقب شارل الخامس وجنوده بعقاب أصحاب الفيل وجعل كيدهم في تضليل وأرسل عليهم ريحا عاصفا وموجا قاصفا فجعلهم بسواحل البحر ما بين أسير وقتيل ولا نجا منهم من الغرق إلا قليل' .

مصير شارلكان:كان فشل شارلكان في حملته الصليبية إيذانا بأفول نجمه في سماء النصرانية ونزلت أخبار الهزيمة نزول الصاعقة على أوروبا كلها وتطورت الأحداث هناك بسرعة وانفض حلفاؤه من حوله وتحولوا إلى خصمه ملك فرنسا فرانسوا الأول الذي كان أسعد الناس بهزيمة شارلكان لخوفه على أملاكه ولم يبق مع شارلكان أحد سوى هنري الثالث ملك إنجلترا الذي حالف شارلكان نكاية في فرنسا وقد حفظ الشعر العربي هذا الحدث الهام فقيل فيه: سلوا شارلكان كم رأى من جنودنا فليس له إلا هم من زواجر

فجهز أسطولا وجيشا عرمرما ولكنه قد آب أوبة خاسر

والخلاصة أن شارلكان عظيم النصارى انكسر بعدها كسرة ما قام بعدها واختتم حياته الحافلة بالعداوة للإسلام بهزيمة يلحقه عارها وإثمها إلى يوم الدين وذلك كله على يد القائد الكبير والمجاهد البطل حسن الطوشي الذي لا يعرفه أحد الآن في زماننا هذا .

شريف عبد العزيز

تيمـــم المجـــاهد

تيمم المجاهد لخوفه من العدو

إذا خاف المجاهد على نفسه من العدو إذا خرج لطلب الماء ، أو عند استعماله فإن له أن يتيمم بدلا عن الماء (٦) وبهذا قال عامة الفقهاء من الأئمة الأربعة وغيرهم (٧) -ولم أجد حسب ما اطلعت عليه- خلافا في ذلك إلا رواية عند الإمام أحمد ذكرها صاحب الفروع والإنصاف أن الغازي إذا كان بقربه ماء يخاف إن ذهب إليه على نفسه لا يتيمم ويؤخر (٨) ولعله يريد بذلك تأخير التيمم إلى آخر الوقت فقد جاء في الكافي (وإن علم بماء قريب لزمه قصده ما لم يخف على نفسه أو ماله أو فوات الوقت)(٩).

وعلى هذا فإن العلماء متفقون فيما يظهر على جواز التيمم لمن خاف من العدو على نفسه، يدل على ذلك ما يلي:

١- أن الخوف في الشريعة الإسلامية سبب من أسباب التخفيف وهو داخل في قاعدة (المشقة تجلب التيسير)(١٠).

فالخائف على نفسه من العدو يجوز له التيمم (١١).

٢- أن الخوف من العدو عذر في جواز التيمم للمجاهد لأنه كعادم الماء (١٢).

والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً﴾[المائدة: ٦].

٣- ولأن حرمة النفس لا تكون دون حرمة المال إذ لو كان يلحقه الخسران في المال باستعمال الماء بأن كان لا يباع إلا بثمن باهظ جاز له التيمم( ) فعند الخوف من العدو على النفس إذا طلب الماء، أو أراد استعماله أولى.

تيمم المجاهد في الأسر إذا منعه العدو من استعمال الماء

نص الحنفية على جواز تيمم الأسير إذا منعه العدو من الوضوء حيث قالوا (يجوز للأسير أن يتيمم إذا منعه الكفار من الوضوء ويصلي فإذا زال المانع أعاد)(١٣).

(لأن المنع من قبل العباد ووجوب الصلاة بالطهارة لحق الله فلا يسقط بما هو من عمل العباد(١٤))

وقال أبو يوسف(١٥) لا إعادة عليه.

لأنه عاجز عن استخدام الماء حقيقة(١٦) وهذا الأقرب إلى الرجحان لقوله تعالى: {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ}[التغابن: ١٦].

ولقوله صلى الله عليه وسلم «إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم»(١٧).

فهو قد أتى بالعبادة على قدر استطاعته.

وأما الجمهور فلم ينصوا على التيمم للأسير -حسب ما اطلعت عليه- وإنما ذكروا جواز التيمم للمحبوس الذي منع منه الماء، ولا إعادة عليه(١٨) إلا عند الشافعية إذا كان محبوسا في الحضر فيجب عليه إعادة الصلاة(١٩).

والذي يظهر أن الأسير في معنى المحبوس فيجوز له التيمم عند هؤلاء الأئمة قياسا على المحبوس بل إنه أولى من المحبوس، لأن المحبوس ربما كان حبسه في بلاد الإسلام فيجد من يناوله الماء ويهيئ له أسباب القيام بالعبادة.

أما الأسير عند العدو فربما رأوا أن منعه من ممارسة العبادات من أشد التنكيل به فيمنعونه من الطهارة بالماء حتى لا يؤدي الصلاة ونحوها، فكان جواز التيمم في حقه أولى. ولا إعادة عليه، لأنه أدى العبادة على حالة لا يمكنه أداءها على غيرها، كعادم الماء إذا صلى بالتيمم ثم وجد الصلاة لا إعادة عليه، والله أعلم

تيمم المجاهد بالغبار

اتفق الفقهاء -رحمهم الله تعالى فيما أعلم- على جواز التيمم بالتراب الذي له غبار. جاء في التمهيد (أجمع العلماء على أن التيمم بالتراب ذي الغبار جائز)(٢٠).

واختلفوا في جواز التيمم بالغبار يكون على الثوب، أو الجدار ونحو ذلك. فذهب جمهور الفقهاء إلى جواز التيمم بالغبار(٢١).

واستدلوا بما يلي:

١- عن أبي جهيم الأنصاري(٢٢) رضي الله عنه قال: (أقبل النبي صلى الله عليه وسلم من نحوبئر جمل(٢٣) فلقيه رجل فسلم عليه فلم يرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم حتى أقبل على الجدار فمسح بوجهه ويديه ثم رد عليه السلام)(٢٤).

وجه الدلالة: أنه صلى الله عليه وسلم تيمم بالغبار العالق بالجدار لأن جدرانهم مبنية من الطين فلا تخلو من غبار.

قال النووي: (وفي هذا الحديث جواز التيمم بالجدار إذا كان عليه غبار، وهذا جائز عندنا، وعند الجمهور من السلف والخلف)(٢٥).

٢- أن الغبار من الصعيد فهو جزء من أجزاء الأرض فيجوز التيمم به(٢٦) بل هو جزء من أجزاء التراب المتفق على جواز التيمم به.

وخالف المالكية فقالوا: لا يجوز التيمم بالغبار(٢٧).

واستدلوا على ذلك: بأن الغبار لا يسمى صعيدا(٢٨) لأن الصعيد كل ما صعد على وجه الأرض(٢٩).

ويمكن مناقشتهم: بأن الغبار من الصعيد وجزء من أجزاء التراب.

الترجيح: الذي يظهر أن الراجح قول الجمهور، أنه يجوز التيمم بالغبار، لما سبق من حديث أبي جهيم الأنصاري، ولأن الغبار من أجزاء التراب.

وعلى هذا فيجوز للمجاهد أن يتيمم بالغبار يكون في ملابسة أو على الآلة التي يستقلها، أو غير ذلك، والله أعلم. تيمم المجاهد بغير التراب مما هو من جنس الأرض كالرمل والحصى ونحو ذلك: اختلف الفقهاء رحمهم الله تعالى في التيمم بغير التراب مما هو من جنس الأرض، كالرمل والحصى ونحو ذلك إلى قولين:

القول الأول: أنه لا يجوز التيمم بغير التراب. وبهذا قال الشافعية(٣٠)، والمشهور من مذهب الحنابلة(٣١) وأبو يوسف من الحنفية(٣٢).

واستدلوا بما يلي:

١- قوله تعالى: {فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ} [المائدة: ٦]. فالمقصود بالصعيد في الآية التراب.

قال ابن عباس(٣٣) رضي الله عنه: (الصعيد التراب الخالص)(٣٤).

٢- عن حذيفة(٣٥) رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «جعلت لي الأرض مسجدا وترابها طهورا»(٣٦) فخص التراب كبونه طهورا(٣٧).

القول الثاني: أنه يجوز التيمم بغير التراب مما هو من جنس الأرض، كالحصي والرمل ونحو ذلك وبهذا قال الحنفية(٣٨) والمالكية(٣٩) ورواية عند الحنابلة(٤٠).

واستدلوا بما يلي:

١- قوله تعالى: {فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ}[المائدة: ٦].

وجه الدلالة من الآية: أن الصعيد المذكور في الآية مشتق من الصعود وهو العلو وهذا لا يوجب الاختصاص بالتراب، بل يعم جميع أنواع الأرض، فكل ما صعد على وجه الأرض فهو صعيد(٤١).

ونوقش هذا الاستدلال بأن حديث حذيفة وتفسير ابن عباس للصعيد الوارد في الآية يخصص الصعيد بالتراب(٤٢).

٢- قوله صلى الله عليه وسلم «جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا»(٤٣)، وجه الدلالة من الحديث أن اسم الأرض يتناول جميع أنواعها(٤٤) فيشمل التراب والحصى والرمل ونحو ذلك.

ونوقش هذا: بأنه محمول على ما قيده حديث حذيفة رضي الله عنه فيكون المقصود بالأرض في الطهور التراب(٤٥).

والذي يظهر أن الراجح هو القول الأول، أنه لا يجوز التيمم إلا بالتراب الذي له غبار لما خصت به الآية من حديث حذيفة وتفسر ابن عباس رضي الله عنهما، وذلك عند وجود التراب.

فإن عدم التراب والغبار جاز التيمم بما هو من جنس الأرض، من الرمل أو الحصى أو نحو ذلك للضرورة(٤٦).

وعلى هذا فالمجاهد في سبيل الله يتيمم بالتراب، أو بالغبار على ملابسة أو الجدار، ونحو ذلك.

فإن لم يجد التراب ولا الغبار، فإن له أن يتيمم بما هو من جنس الأرض للضرورة إلى ذلك. والله أعلم.

الدكتور مرعي بن عبد الله بن مرعي

(٦) وإن خاف فوات العدو إذا توضأ جاز له التيمم على الصحيح عند الحنابلة، وفي رواية ثانية عند أحمد لا يتيمم، انظر تصحيح الفروع بهامش الفروع (٢١١/١).
(٧) تحفة الفقهاء (٣٨/١) وبدائع الصنائع (١٧٠/١) وتبيين الحقائق (٣٧/١) والبحر الرائق (٢٤٨/١) وحاشية الخرشي (٣٤٧/١) ومواهب الجليل (٤٩٢/١) والذخيرة (٣٢٩/١) روضة الطالبين (٩٨/١) والمجموع (٢٩٨/٢) والأم (٤٦/١) والمغنى لابن قدامة (٣١٥/١) وحاشية الروض المربع (٣٠٦/١) والمستوعب (٢٧٤/١) والمحلى بالآثار لابن حزم (٣٥٠/١). (٨) الفروع (٢١١/١) والإنصاف (٢٦٨/١). (٩) الكافي في فقه الإمام أحمد (٩١/١).(١٠) من القواعد الفقهية الكبرى انظر: الأشباه والنظائر للسيوطي ص ٧٦.(١١) غمز عيون البصائر (٢٦٨/١) والذخيرة للقرافي (٣٣٩/١).(١٢) المغني لابن قدامة (٣١٥/١) وتبيين الحقائق (٣٦/١) وحاشية الروض المربع (٣٠٦/١).(١٣) المبسوط للسرخسي (٢١١/١) وكشاف القناع (١٥٢/١).(١٤) بدائع الصنائع (١٧٥/١) وحاشية ابن عابدين (٣٩٨/١).(١٥) المرجعان السابقان والمبسوط (١٢٢/١).(١٦) هو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري، صاحب الإمام أبي حنيفة من الفقهاء والأصوليين المجتهدين تفقه على الإمام أبي حنيفة، وروى عنه محمد بن الحسن وابن حنبل وابن معين، توفي سنة ١٨٢ هـ انظر الجواهر المضية (٦١١/٢) ت رقم (١٨٢٥) والفهرست ص (٢٨٦). (١٧) المراجع السابقة في رقم ٣.(١٨) سبق تخريجه. (١٩) المدونة (٤٤/١) بلغة السالك (٧٦/١) التلقين ص ٦٨ حلية العلماء (٢٦٨/١) والمجموع (٣٢١/٢) والمغني لابن قدامة (٣١١/١) وكشاف القناع (١٥١/١) والإنصاف (٢٦٤/١)، والمحلى بالآثار لابن حزم (٣٤٧/١) وفي رواية عند الحنابلة أنه لا يجوز التيمم لعدم الماء إلا في السفر، اختارها الخلال انظر الإنصاف (٢٦٤/١).(٢٠) حلية العلماء (٢٦٨/١) والمجموع (٣٢١/٢).(٢١) التمهيد لابن عبد البر (٢٩٠/١٩) وانظر الإجماع لابن المنذر ص ١٤.(٢٢) المبسوط للسرخسي (١٠٩/١) وبدائع الصنائع (١٨٢/١) والمجموع للنووي (٢٥٣/٢) والأم (٥٠/١) والمغني (٣٢٦/١) والمبدع (٢٢٠/١) والمحلى بالآثار (٣٣٩/١).(٢٣) هو: عبد الله بن الحارث بن الصمة، الأنصاري يكني أبا جهيم، وقيل: في نسبه غير هذا، روى أحاديث عن النبي ﷺ وروى عنه بشير بن سعيد وأخوه مسلم وعمير مولى ابن عباس وغيرهم انظر الإصابة (٦٢/٧) ت رقم (٩٧٠٤) وأسد الغابة (٩٧/٣) ت رقم (٢٨٦٥).(٢٤) موضع بالمدينة فيه مال من أموالها. انظر: معجم البلدان (٣٥٥/١).(٢٥) صحيح البخاري مع الفتح كتاب التيمم باب التيمم في الحضر إذا لم يجد الماء وخاف فوات الصلاة. ح رقم (٣٣٧) وصحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الحيض باب التيمم ح رقم (٣٦٩).(٢٦) شرح صحيح مسلم للنووي (٣٠٤/٤).(٢٧) بدائع الصنائع (١٨٢/١).(٢٨) مواهب الجليل (٥١٩/١) وحاشية الخرشي (٣٦١/١).(٢٩) المرجعان السابقان في هامش رقم (٣).(٣٠) المعونة (١٥٠/١) والتمهيد (٢٨٩/١٩).(٣١) الأم (٥٠/١) والمجموع للنووي (٢٤٦/٢).(٣٢) المغني (٣٢٤/١) والمبدع (٢١٩/١) والمستوعب (٢٩١/١).(٣٣) المبسوط (١٠٩/١) وبدائع الصنائع (١٨١/١).(٣٤) هو: عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي أبو العباس ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم ولد بالشعب حين حاصرت قريش بني هاشم، وكان له عند موت النبي ثلاث عشرة سنة، دعا له النبي بالعلم والتأويل فكان حبر هذه الأمة وعالمها، وكان يسمى البحر لكثرة علمه، مات بالطائف سنة ٦٨ هـ انظر الإصابة (١٢١/٤) ت رقم (٤٧٩٩) وأسد الغابة (١٨٦/٣) ت رقم (٣٠٣٥).(٣٥) بدائع الصنائع (١/ ١٨١) والمغني (١/ ٣٢٤).(٣٦) هو: حذيفة بن حسل ويقال: حسيل بن جابر بن عمرو، أبو عبد الله العبسي ابن اليمان، صاحب سر رسول الله في المنافقين لم يعلمهم أحد إلا حذيفة شهد أحداً مع النبي وقتل أبوه بها، وأرسله النبي ليلة الأحزاب ليأتيه بخبر الكفار مات بعد مقتل عثمان سنة ٣٦ هـ انظر: أسد الغابة (٤٦٨/١) ت رقم (١١١٣) وسير أعلام النبلاء (٣٦١/٢). ت رقم (٧٦).(٣٧) صحيح مسلم بشرح النووي كتاب المساجد ومواضع الصلاة ح رقم (٥٢٢).(٣٨) المغني (٣٢٥/١). (٣٩) بدائع الصنائع (١٨١/١) والبحر الرائق (٢٥٩/١).
(٤٠) المعونة (١٥٠/١) وبداية المجتهد (٧٤/١)).(٤١) المغني (٣٢٥/١) والمبدع (٢٢٠/١).(٤٢) بدائع الصنائع (١٨١/١) والبحر الرائق (٢٥٩/١) والمعونة (١٥٠/١) والتمهيد (٢٨٩/١٩).(٤٣) المجموع (٢٤٧/٢).(٤٤) عن جابر بن عبد الله جزء من حديث أخرجه البخاري مع الفتح كتاب التيمم باب رقم ١، ح رقم (٣٣٥) ومسلم بشرح النووي كتاب المساجد ومواضع الصلاة ح رقم (٥٢٤).(٤٥) بدائع الصنائع (١٨١/١).(٤٦) المجموع (٢٤٧/٢).(٤٧) المغني (٣٢٦/١) والمبدع (٢٢٠/١).

منوعات

ذكر

ذكـــر العين : الخشوع والبكاء
ذكـــر اليدين : الإنفاق والعطاء
ذكـــر اللسان : الذكر والثناء
ذكر الأذنين : السماع والإصغاء
ذكـــر القلب : التسليم والرضاء
ذكـــر الروح : الخوف والرجاء
ذكـــر البدن : الوفاء

أربعة × أربعة

أربعة تهدم البدن :
الهم والحزن والجوع والسهر
أربعة تجلب البغضاء :
الكبر والحسد والكذب والنميمة
أربعة تيبس الوجه وتأخذ بهجته :
الكذب والوقاحة وكثرة السؤال بغير علم وكثرة الفجور
أربعة تجلب الرزق :
قيام الليل وكثرة الأستغفار بلأسحار وتعاهد الصدقة والذكر اول النهاراواخره

كلمات لها معنى

إذا كان الله تكفل بالرزق ***فاهتمامك لماذا ؟
و إذا كان الرزق مقسوماً *** فالحرص لماذا ؟
وإذا كانت الجنة حقاً *** فالراحة لماذا ؟
وإذا كانت النار حقاً *** فالمعصية لماذا ؟
وإذا كانت الدنيا فانية *** فالطمأنينة لماذا ؟
وإذا كان كل شي بقضاء وقدر *** فالحزن لماذا ؟
وإذا كان الخلف من الله ***فالبخل لماذا ؟

انتظار الفرج

فِي الحديثِ عند الترمذيِّ : « أفضلُ العبادةِ : انتظارُ الفَرَج » . [ألَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ] . صبحُ المهمومين والمغمومين لاحَ ، فانظرْ إلى الصباح ، وارتقبِ الفَتْحَ من الفتّاح .
تقولُ العربُ : « إذا اشتدَّ الحبلُ انقطع » . والمعني : إذا تأزّمتِ الأمور ، فانتظرْ فرجاً ومخرجاً وقالَ سبحانَهُ وتعالى : [وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً] . وقالَ جلّ شأنُه: [وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْراً] . [وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً] .

وقالت العَرَبُ : الغَمَراتُ ثمّ يَنْجلينَهْ -- ثم يذهبْنَ ولا يجئْنَهْ

وقال آخرُ : كمْ فرجٍ بَعْدَ إياسٍ قد أتى وكمْ سرورٍ قد أتى بَعْدَ الأسي
من يحسنِ الظنَّ بذي العرشِ جنى حلْوَ الجنَى الرائقَ من شَوْكِ السَّفا

وفِي الحديثِ الصحيح : ((أنا عند ظنِّ عبدي بي ، فلْيظنَّ بي ما شاءَ)) .
[حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَاءهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاء] .
وقولهِ سبحانَهُ : [فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً{٥} إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً] . قال بعضُ المفسرين وبعضُهُم يجعلُهُ حديثاً - : ((لنْ يغلبَ عُسرٌ يُسرَيْن)) . وقال سبحانهُ : [لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْراً] . وقالَ جلّ اسمُه: [ألا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ] .[إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ].
وفِي الحديثِ الصحيح : ((واعلمْ أنَّ النصرَ مع الصبْر ، وأنّ الفَرَجَ مَعَ الكَرْبِ)) .

وقال الشاعرُ : إذا تضايقَ أمرٌ فانتظرْ فَرَجاً -- فأقربُ الأمر أدناهُ إلى الفَرج

وقال آخرُ : سهرتْ أعينٌ ونامتْ عيونُ في شؤونٍ تكونُ أو لا تكونُ
فدعِ الهمَّ ما استطعتَ فحِمْـ ـلانُك الهمومَ جُنونُ
إن ربّاً كفاكَ ما كانَ بالأمـ ـسِ سيكفيكَ في غدٍ ما يكونُ

وقال آخرُ : دع المقاديرَ تجري في أعنّتِها -- ولا تنامنَّ إلاّ خالي البالِ
ما بينَ غمضةِ عينٍ وانتباهتِها -- يغيّرُ اللهُ مِن حالٍ إلى حالِ

من كتاب لاتحزن : عائض القرني



كيف تتخلص الزوجة الكارهة من زوجها؟

هناك سؤال يَعِنُّ لكثير من الناس: إذا كان الطلاق بيَدِ الرجل - كما عرَفْنا من أسباب ومُبرِّرات - فما الذي جعَله الشرع بيَدِ المرأة؟ وما سبيلها إلى التخلص من نِير الزوج إذا كرهت الحياة معه لغِلَظِ طبعِه، أو سوء خُلُقه أو لتقصيره في حقوقها تقصيرًا ظاهرًا، أو لعَجْزه البدني أو المالي عن الوفاء بهذه الحقوق، أو لغير ذلك من الأسباب؟

بسم الله،والحمد لله،والصلاة والسلام على رسول الله،وبعد:-

ليس معنى أن الطلاق بيد الرجل أن المرأة الكارهة لزوجها تظل تحت زوجها مع شدة بغضها له، وعدم احتمالها له، بل لها إذا لم تطق الحياة معه بغضا له أن تفدي نفسها منه فيما يعرف بالخلع كما حدث في عهد النبي صلى الله عليه وسلم. كما أنه عند اشتداد الخصومة بين الزوجين يقوم الزوجان بتنصيب حكمين يحاولان رأب الصدع بينهما، ولهما أن يحكما بالطلاق إن رأيا أن ذلك هو الأفضل.

يقول فضيلة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي:

جعل الشارع الحكيم للمرأة عدةً مخارج تستطيع بأحدها التخلص من ورطتها:

١- اشتراطها في العقد أن يكون الطلاق بيدها، فهذا جائز عند أبي حنيفة وأحمد. وفي الصحيح: "أحقُّ الشروط أن تُوَفُّوا به ما استَحْلَلْتُم به الفروج" . "متفق عليه من حديث عقبة بن عامر، اللؤلؤ والمرجان: ٢ / ٨٩٤"

٢- الخُلع: فللمرأة الكارهة لزوجها أن تَفدِي نفسها منه بأنٍ ترُدَّ عليه ما أخذَتْ من صَدَاق ونحوه، إذ ليس من العدل أن تكون هي الراغبة في الفراق وهدم عُشِّ الزوجية، ويكون الرجل هو الغارم وحده.. قال تعالى: (فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به). (البقرة: ٢٢٩)

وفي السنة: أن امرأة ثابت بن قيس شكَت إلى الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ شدَّة بُغضِها له: فقال لها: "أتردِّين عليه حديقته"؟ ـ وكانت هي مهرَها ـ فقالت: نعم. فأمر الرسول ثابتًا أن يَأخُذ منها حديقتَه ولا يَزْدَاد." البخاري: ٦ / ١٧٠ كتاب الطلاق باب (١٢) عن ابن عباس.

٣- تفريق الحكَمين عند الشقاق.. فقد قال تعالى: (وإن خفتم شقاقَ بينِهما فابعثوا حكَمًا من أهله وحكمًا من أهلها إنْ يُريدا إصلاحًا يُوفِّق الله بينهما)، (النساء: ٣٥) وتسمية القرآن لهذا المجلس العائلي بـ "الحكمي" يَدُل على أن لهما حق الحكم والفصل.

وقد قال بعض الصحابة للحكمين: إن شئْتما أن تجمعًا فاجمعَا، وإن شئتما أن تفرِّقًا ففرِّقًا.

٤- التفريق للعيوب الجنسية... فإذا كان في الرجل عيْب يُعجِزُه عن الاتصال الجنسي، فللمرأة أن ترفع أمرَها إلى القضاء فيَحكم بالتفريق بينهما، دفعا للضرر عنها، إذ لا ضرر ولا ضِرار في الإسلام.

٥ – التطليق لمُضارة الزوجة ... إذا ضارَّ الزوج زوجته وآذاها وضيَّق عليها ظُلمًا، كأن امتنع من الإنفاق عليها، فللمرأة أن تَطلُب من القاضي تطليقها، فيُطلِّقُها عليه جَبرًا، ليرفع الضرر والظلم عنها. قال تعالى: (ولا تُمسِكُوهنَّ ضِرارًا لتَعْتَدُوا)،(البقرة: ٢٣١) وقال تعالى: (فإمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أوْ تَسْرِيحٌ بِإحْسَانٍ) .(البقرة: ٢٢٩) ومن مُضارتها ضربها بغير حق. بل لقد ذهب بعض الأئمة إلى جواز التفريق بين المرأة وزوجها المُعْسِر، إذا عجَز عن النفقة، وطلبت هي ذلك؛ لأن الشرع لم يُكلِّفها الصبر على الجوع مع زوجٍ فقير، ما لم تقبل هي ذلك من باب الوفاء ومكارم الأخلاق. وبهذه المخارج فتح الإسلام للمرأة أبوابًا عِدة للتحرُّر من قسوة بعض الأزواج، وتَسلُّطهم بغير حق. "انظر: "حق الزوجة الكارهة" من كتابي "فتاوى معاصرة": ٢ / ٣٦١ ـ ٣٦٦" إن القوانين التي يَضعها الرجال، لا يَبعُد أن تَجور على حقوق النساء، أما القانون الذي يَضعُه خالق الرجل والمرأة وربهما، فلا جُورَ فيه ولا مُحابَاة، إنه العدل كل العدل: (ومَنْ أحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ). (المائدة: ٥٥٠)

الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي

التهاب الأعصاب

تعريف:- مرض أو اصابة مؤلمة قد تؤثر على عصب واحد أو عدة أعصاب وقد تختلط احيانا مع خلل يسمى الالم العصبي.

المسببات:- يمكن أن تسبب البكتيريا والفيروسات ونقص الغذاء والفيتامينات التهاب العصب والعدوى مثل الدرن والزهري والخلأ المنطقي يمكنها أن تغزو العصب بسبب التهاب العصب ويمكن أن يتولد التهاب العصب عندما يغير مرض مثل السكر أنشطة خلايا الجسم والتهاب العصب يحدث بسبب الجرح العضوي لعصب يشمل العصب المصاب .

الأعراض:- من أعراض التهاب العصب بأن يفقد الشخص القدرة على الاحساس بالحرارة والضغط واللمس وقد يفقد الجسم ايضا التحكم في الانشطة التلقائية مثل العرق فإذا لم يعد العصب قادرا على الحركة فقد تضمر العضلة وتصبح مشلولة في النهاية فالتهاب العصب خلل خطير يتطلب رعاية الطبيب

وسائل العلاج:-
يعالج التهاب الاعصاب ببعض العقاقير الطبية عن طريق الطبيب المتخصص أو بالعلاج الطبيعي.

الحمى الروماتيزمية

التعريف:- هي التهاب يصيب المفاصل والقلب ، وهي من مضاعفات الاصابة بالميكروب السبحي في الحلق أو الجلد.
المسببات:- كما ذكرنا يسببها الميكروب السبحي ، وتحدث الاصابة بالميكروب في القلب والمفاصل عند عدم أخذ العلاج بصورة صحيحة من البداية، ويصاب الأطفال بالحمى الروماتيزمية في عمر ٥ – ١٥ سنة ، ولا تنتقل العدوى عند الاصابة بها، بمعنى أن اصابة القلب والمفاصل ليست معدية في وقتها.
الوقاية والعلاج:-
وهناك نوعان من الوقاية من المرض:
وقاية أولية تتمثل في تشخيص الميكروب السبحي في الحلق، وعلاجه بالمضاد الحيوي المناسب لمدة لا تقل عن أسبوع الى عشرة أيام.
والوقاية الثانية تتمثل في علاج الأطفال المصابين بالحمى الروماتيزمية نفسها، بمعنى اصابة القلب والمفاصل، وتتمثل في اعطاء بنسلين طويل المفعول كل ثلاثة أسابيع لمدة خمس سنوات بعد آخر نشاط للحمى الروماتيزمية، أو حتى عمر ٢١ سنة.

فتاوي معاصرة

حكم الصلاة في المساجد التي بها قبور..؟

سؤال:
ما حكم الصلاة في المساجد التي بها قبور ، وكيف يرد على من احتج بوجود قبر النبي صلى الله عليه وسلم بالمسجد؟
الجواب:
أولا/ لا يجوز بناء المساجد على القبور ، ولا تجوز الصلاة في مسجد بُني على قبر أو قبور ; لما ثبت عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميصة له على وجهه فإذا اغتم بها كشفها ، فقال وهو كذلك لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا ، ولولا ذلك أبرز قبره ، غير أنه خشي أن يتخذ مسجدا . رواه البخاري ومسلم وعن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس وهو يقول ((إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل ، فإن الله قد اتخذني خليلا ، كما اتخذ إبراهيم خليلا ، ولو كنت متخذا من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ، فإني أنهاكم عن ذلك)) رواه مسلم .
فقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن بناء المساجد على القبور ، ولعن من فعل ذلك فدل على أنه من الكبائر، وأيضا بناء المساجد على القبور والصلاة فيها غلو في الدين ، وذريعة إلى الشرك والعياذ بالله ; ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها (يحذر ما صنعوا، ولولا ذلك أبرز قبره، غير أنه خشي أن يتخذ مسجدا) .
ثانيا/ إذا بُني المسجد على قبر أو قبور وجب هدمه ؛ لأنه أسس على خلاف ما شرع الله ، والإبقاء عليه مع الصلاة فيه إصرار على الإثم في بنائه وزيادة غلو في الدين ، وفي تعظيم من بني عليه المسجد وذلك مما يفضي إلى الشرك والعياذ بالله ، وقد قال تعالى{لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ}. وقد قال صلى الله عليه وسلم ((إياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو)) أما إذا بني المسجد على غير قبر ثم دفن فيه ميت فلا يهدم ، ولكن ينبش قبر من دفن فيه ويدفن في خارجه في مقبرة المسلمين؛ لأن دفنه بالمسجد منكر فيزال بإخراجه منه.
ثالثًا/ المسجد النبوي أسسه النبي صلى الله عليه وسلم على تقوى من الله تعالى ورضوان منه سبحانه ، ولم يقبر فيه النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته ، بل قُبر في حجرة عائشة رضي الله عنها، ولما مات أبو بكر رضي الله عنه دفن معه في الحجرة ثم مات عمر رضي الله عنه فدفن معه أيضا في الحجرة ، ولم تكن الحجرة في المسجد النبوي وإنما أدخلت بعد زمن الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ، وعلى هذا فالصلاة فيه مشروعة ، بل خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام ، بخلاف غيره مما قد بُني على قبر أو قبور أو دفن فيه ميت فالصلاة فيها محرمة .
رابعًا/ ليس للمسلم أن يصلي الفريضة في بيته ، بل عليه أن يصليها جماعة مع بعض إخوانه في غير المسجد الذي بني على قبر ولو في الفضاء ، وعليهم أن يؤسسوا مسجداً على ما شرع الله ؛ ليؤدوا فيه الصلوات الخمس ؛ عملاً بنصوص الشرع ، وبُعداً عما نهى الله عنه .

وبالله التوفيق ، وصلى الله على نبينا محمد , وآله وصحبه وسلم

موسوعة شاملة عن طرق تسريع الكمبيوتر - ج٢

١- حذف ملفات الكوكز وعدم تركها تتراكم وأسهل الحلول لحذفها هو من أبدا --- تشغيل -- نكتب الأمر كوكيز بالانجليزي
ثم موافق واحذف كافة المجلدات التي تظهر مع ملاحظة أن هناك مجلد اواكثر أساسيين لا يمكن حذفهم وهذة الطريقة مفيدة
لتسريع الانترنيت وعلينا الاستمرار بالأمر

٢- عادة يقوم الكمبيوتر بحفظ صورة عن الملفات التي نفتحها وكذلك هناك بقايا لبعض البرامج التي يتم حذفها ويجب التخلص من هذة الملفات من خلال أبدا -- تشغيل -- نكتب الأمر prefetch ثم موافق ونحذف كافة الملفات التي تظهر وعلينا المداومة على هذا الأمر

٣- فتح خيارات الانترنيت ثم الضغط على حذف ملفات تعريف الارتباط ثم موافق والضغط على حذف الملفات مع الانتباه إلى وضع علامة الصح في المربع الصغير بجانب حذف كافة المحتويات دون اتصال ثم موافق وكذلك نضغط على مسح المحفوظات ثم موافق وهذا الأمر مفيد في تسريع الانترنيت أيضا

٤- إفراغ سلة المهملات دوريا وعدم ترك الملفات تتراكم فيها

٥- نذهب إلى أبدا ثم تشغيل ثم نكتب الأمر regedit ثم موافق بعد ذلك يظهر محرر الرجستر نختار الخيار الثاني hkey-current-userبالنقر على علامة ال + ثم نختار من الملفات التي تظهر أيقونة control panel بالنقرعلى علامة ال + بجانبها ثم نختار Desk top دون النقر على علامة ال + بل كلك يمين ونكتفي بتعليمها تظهر ملفاتها على يمين الشاشة نبحث عن الصيغة menu show delay ننقر عليها نقرا مزدوجا ونغير قيمتها من ٤٠٠ إلى ٠

٦- توجية تركيز الذاكرة على البرنامج المفتوح مما يجعل الجهاز سريعا والطريقة مجربة وهي كالتالي من أبدا --- تشغيل -- نكتب الأمر system.ini ونبحث في النافذة الظاهرة على السطر ٣٦٣enh ونضع راس الفارة على آخرة ثم نضغط على انتر وذلك لأخذ مسافة خلفة مباشرة لكي نضيف الأمرين التالين
load local high=١
conservative Swapfile Usage=١
ثم نقوم بحفظ الأمر من خلال الذهاب إلى ملف ثم نختار حفظ فقط الأمر الأول لتركيز عمل الذاكرة على البرنامج المفتوح والثاني لتسريع نقل ملفات الوندوز



واحة المنابر... تحكيم القوانين

ملخص الخطبة

١- التحاكم إلى غير الله من أعظم البدع. ٢- الكثير من بلاد المسلمين هجر التحاكم إلى شرع الله. ٣- آثار ترك التحاكم إلى الشريعة. ٤- تحذير النصوص من الحكم بغير ما أنزل الله.

الخطبة :

إن من أعظم البدع في الدين، البدعة في المعتقد، ومن أعظم بدع العقيدة التي ابتدعت في العصر الحديث اعتقاد أن بوسع المسلم التحاكم إلى شريعة غير شريعة الله من القوانين الوضعية، أو الأعراف القبلية، والتي هي من اتباع الهوى وترك ما شرع الله عز وجل، قال الله تعالى: يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله فجعل سبحانه ما سوى الحق هوى مضلاً وطاغوتاً، فماذا بعد الحق إلا الضلال، فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى.

وهؤلاء الذين يحكمون القوانين في أنفس الناس وأعراضهم وأموالهم ويجبرونهم على التحاكم إليها سيحملون أوزارهم وأوزار من أجبروهم على ذلك وليحملن أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون وصدق الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم إذ قال: ((أول ما تفقدون من دينكم الحكم، وآخر ما تفقدون منه الصلاة)) وهذا هو حال بلاد المسلمين اليوم مع الأسف الشديد، فالحكام في كثير من بلاد المسلمين يتخيرون من شرع الله ما يروق لهم ولا يزعجهم ولا يتعارض مع مصالحهم ولا يحرجهم مع الغربيين من اليهود والنصارى أو مع غيرهم من المنافقين فيطبقونه، أما ما عدى ذلك فيتركونه قال تعالى: أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون.

إن ترك الأمة الإسلامية الاحتكام إلى شرع الله وإعراضها عن هذا الذكر وما فيه من أحكام هو سبب تفرقها وتشتتها واختلافها وضعفها، وما أصابها من ذل وهوان على الأمم الأخرى ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى: وسواء ترك الاحتكام بالكلية، أو ترك الاحتكام في جزء وطبق في جزء آخر، فالحكم واحد على الجميع ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون. وقال الله تعالى: وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون له الخيرة من أمرهم وقال سبحانه: فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً.

لقد نفى الله الإيمان عن من لم يحكموا النبي صلى الله عليه وسلم فيما يحصل بينهم من شجار وتخاصم، بل ولم يكتف بقبولهم التحكيم. للرسول صلى الله عليه وسلم حتى يضيفوا إلى ذلك عدم وجود شيء من الحرج في نفوسهم وهو ضيق الصدر، بل لا بد من اتساع صدورهم لذلك وسلامتها من القلق والاضطراب، وأيضاً التسليم وهو كمال الانقياد لحكمه صلى الله عليه وسلم في جميع الأمور صغيرها وكبيرها.

أيها الإخوة: إن الكفر الأكبر المستبين تنزيل القانون اللعين منزلة ما نزل به الروح الأمين على قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليكون من المنذرين بلسان عربي مبين في الحكم به بين العالمين والرد إليه عند تنازع المتنازعين مناقضةً لقول الله تعالى: فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً فشيء يطلق الله عليه أنه خير لا يتطرق إليه شر أبداً بل هو خير محض، عاجلاً وآجلاً وهو أحسن تأويلاً، أي مآلاً وعاقبة في الدنيا والآخرة، فيفيد أن الرد والتحاكم إلى غير الرسول صلى الله عليه وسلم وإلى غير شرعه وسنته عند التنازع، شرٌ محض وأسوأ عاقبة في الدنيا والآخرة، حتى وإن قال المنافقون، كما قال الله عنهم: إن أردنا إلا إحساناً وتوفيقاً، أو قولهم: إنما نحن مصلحون،



واحة المنابر... تحكيم القوانين

ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون. وقال الله تعالى منكراً على هؤلاء الناس ومقرراً ابتغاءهم حكم الجاهلية وموضحاً أنه لا حكم أحسن من حكمه سبحانه. قال تعالى: أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون فالناس في هذه الحالة قسمان: متبعون لحكم الله ومتبعون لحكم الجاهلية، وقد قال الله تعالى: ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون. ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون. ومن لم يحكم بما أنز الله فأولئك هم الفاسقون.

فقد وصف الله الحاكمين بغير ما أنزل الله بالكفر والظلم والفسوق، وهؤلاء الحكام الذين يحكمون بغير ما أنزل الله قد يدعون الإيمان والاستجابة لله وللرسول ثم هم يحكمون أو يتحاكمون إلى من ليس له حق في الحكم إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون وقال تعالى: ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكوا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً. وقال تعالى: ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون.

إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون.

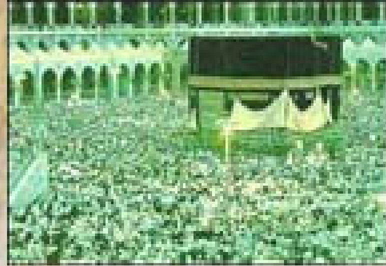
مرزوق بن سالم الغامدي
مكة المكرمة



طرق علمية لتحديد اتجاه القبلة

كيف نحدد اتجاه القبلة في أي مكان في العالم ؟ أثار هذا السؤال ضجة كبيرة جداً على مستوى المسلمين في جميع أنحاء العالم، وخاصة في مدينة سياتل بالولايات المتحدة، حيث ينقسم المسلمون هناك في تحديد القبلة، أثار هذا الموضوع الجمعية العربية للمساحة، فقامت بعمل ندوة استضافت فيها العميد عبد العزيز سلام الذي قام بعمل بحث موسع حول هذا الموضوع، حيث استطاع التوصل إلى تسع طرق علمية لتحديد اتجاه القبلة عن طريق حساب المثلثات وجداول الرياضيات، وحصل من الهيئة المصرية العامة للمساحة على تصديق رسمي بصحة هذه الطرق التسع. ونحن نعلم أن اتجاه القبلة هو اتجاه الكعبة الشريفة في مكة المكرمة بالمملكة العربية السعودية، ويحتاج المسلم أن يعرف اتجاه القبلة في المكان الذي يتواجد فيه حتي يستقبلها أي يتجه نحوها كلما أراد أن يصلي، وذلك تنفيذاً لقوله تعالى:" قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ".سورة البقرة الآية ١٤٤

وقد جاء في كتاب الفقه على المذاهب الأربعة الذي أصدره قسم المساجد بوزارة الأوقاف المصرية في تعريف حد القبلة، أن القبلة لمن كان بمكة أو قريباً منها هي عين الكعبة أي منتصفها أو هواؤها المحاذي لها من أعلاها أو من أسفلها فيجب عليه أن يستقبل عينها يقيناً إن أمكن وإلا اجتهد في إصابة عينها، والقبلة لمن كان بعيداً عن مكة هي جهة الكعبة، فيجوز له الانتقال عن عين الكعبة يمينًا أو شمالاً، ولا بأس بالانحراف اليسير الذي لا تزول به المقابلة بالكلية بحيث يبقى شيء من سطح الوجه واصلاً بالكعبة.



طرق علمية لتحديد اتجاه القبلة

أما عن طرق حل هذه المسائل. فالطريقة الأولى حسابية باستخدام قوانين حل المثلث الكروي وذلك باستخدام قانون (نصف الظل)، فثبت – مثلاً - أن اتجاه القبلة للراصد الموجود بمدينة الإسكندرية هو ١٣٥,٥ درجة من اتجاه الشمال الحقيقي مع اتجاه دوران عقارب الساعة، وأما اتجاه القبلة للراصد في مدينة سياتل فهو ١٧,٥ درجة من اتجاه الشمال الحقيقي مع اتجاه دوران عقارب الساعة. واتجاه القبلة للراصد الموجود في هونج كونج هو ٢٨٥,١ درجة من اتجاه الشمال الحقيقي مع اتجاه دوران عقارب الساعة، وأما الطريقتان الثانية والثالثة فتتمّان عن طريق حساب المثلثات باستخدام جداول خاصة بهذا العِلْم الرياضي، وقد ثبت من هاتين الطريقتين نفس الدرجات السابقة لاتجاه القبلة بالإسكندرية أو بسياتل أو بهونج كونج. وأما الطريقة الرابعة فتتم عن طريق استخدام كرة النجوم، حيث يحتاج المَلاَّح أثناء الإبحار إلى طريقة سريعة لتحديد اتجاه القبلة باستخدام كرة النجوم بدقة مقبولة بإذن الله تعالى، وهو ما يتم بها تحديد موقع الكعبة الشريفة بضبط خط عرض الكعبة الشريفة على موازيات الميل على كرة النجوم وخط طول الكعبة الشريفة. والطريقة الخامسة باستخدام " قرص النجوم"، وفيها يتم تحديد موقع الكعبة الشريفة على قرص النجوم بنفس الطريقة التي تمت على كرة النجوم بتوقيع خط عرض الكعبة الشريفة على موازيات الميل للجرم السماوي، وخط طول الكعبة الشريفة بالنسبة لموقع الراصد.

والطريقة السادسة باستخدام " مخطوط ويرز "، وفيها يتم توقيع خط عرض الكعبة الشريفة على خط الأساس على تدريج ميل الجرم السماوي. والطريقة السابعة باعتبار موقع الكعبة الشريفة كنقطة مراجعة في بعض الأجهزة الملاحية، حيث توجد لدى بعض الأجهزة الملاحية مثل جهاز تحديد الموقع بواسطة الأقمار الصناعية إمكانية تخزين نقاط مراجعة مع القدرة على إعطاء اتجاه ومسافة هذه النقطة في أي لحظة، فيتم تخزين موقع الكعبة الشريفة في ذاكرة الجهاز كنقطة مراجعة وفي أي لحظة يراد معرفة اتجاه الصلة يتم طلب اتجاه ومسافة نقطة المراجعة هذه باستخدام طريقة السير على الدائرة العظمى.

وأما الطريقة الثامنة فباستخدام ظاهرة تعامد الشمس على الكعبة الشريفة، فعندما تتعامد الشمس على مكة المكرمة يكون اتجاهها في هذه اللحظة هو اتجاه القبلة، والشمس تتعامد على الكعبة الشريفة مرتين سنوياً، وذلك حينما يكون ميل الشمس مساوياً لخط عرض الكعبة الشريفة، وأثناء مرورها الزوالي فوق الكعبة الشريفة (لحظة أذان الظهر بمكة المكرمة) ويكون ارتفاع الشمس ٩٠ درجة في تلك اللحظة للراصد الموجود بالمسجد الحرام بمكة المكرمة، وسيكون ذلك في يوم ٢٨ مايو في الساعة ١٢ ظهراً و١٧ دقيقة و٥٢,٨ ثانية بتوقيت كل من المملكة العربية السعودية وجمهورية مصر العربية (التوقيت الصيفي)، ثم في يوم ١٥ يوليو في الساعة ١٢ ظهراً و٢٦ دقيقة و٤٠,٨ ثانية من كل عام بتوقيت كل من المملكة العربية السعودية وجمهورية مصر العربية (التوقيت الصيفي)، وفى هذين اليومين ستكون الشمس مرئية بالنسبة لجميع سكان قارة أفريقيا وأوروبا وآسيا شرقًا حتى الفلبين والجزء الشمالي الغربي من قارة أستراليا وكل من يراها في تلك اللحظة المذكورة عاليه فإنه سيكون مستقبلاً للقبلة بإذن الله تعالى، ويمكن ملاحظة عمود إنارة مثلاً في تلك اللحظة ليدل على اتجاه القبلة وبذلك يمكن لكل مسلم أن يتأكد من مكانه ويعممه على طول العام، وأخيراً الطريقة التاسعة هي خريطة الصلاة التي رسمها المركز الإسلامي بالولايات المتحدة الأمريكية، وهي توضح اتجاه القبلة بالزوايا في جميع أنحاء العالم. الجدير بالذكر أن شيخ الأزهر شكَّل لجنة للفتوى لإعطاء فتوى نهائية بصحة الطرق التسع لتحديد اتجاه القبلة.

حسام عبد القادر

روســيا: إغلاق المركز الإسلامي بموسكو بأمر من وزارة الطوارئ

خبر من مصادر روسية

قد تكون صلاة الجمعة القادمة هي الأخيرة في "مركز السنة الأذري" الموجود في العاصمة الروسية "موسكو"، بأمر صادر من وزارة الطوارئ الروسية طبقًا لما ذكره قادة الجالية الإسلامية وملاك المبنى، مؤكدين إنهاء عقد الإيجار الخاص بالمبنى من جانب واحد (الملاك).

ويبرر الملاك تصرفهم هذا بناء على طلبات وزارة الطوارئ بشأن ازدياد عمليات الحرائق التي تهدد أمن البلد، وتهد التجمعات مثل صلاة الجمعة.

فمنذ شهر تقريبًا وقع حريق في مبنى بوسط "موسكو" تستخدمه الجالية الإسلامية مسجداً وقد تسبب الحريق في احتراق المبنى بصورة سريعة، وأشارت الدلائل إلى أن ذلك الحريق كان متعمداً، ومع ذلك استمر المركز الإسلامي في ممارسة عملة وانتقل إلى المبنى المجاور، الواقع أيضًا في نفس الأرض حتى تنتهي أعمال التصليح والتجديد.

لكن الملاك يطالبون الآن المسلمين بمغادرة المبنى والبحث عن مبنى آخر لنقل المركز إليه.

وتجدر الإشارة إلى أنه يوجد في "موسكو" الآن أربعة مساجد فقط منذ فترة طويلة، ولم تعد تستطيع استيعاب جموع المصلين، وعدد كبير منهم يضطر إلى الصلاة في الشارع، على الرغم من سوء الأحوال الجوية؛ حيث الصقيع والبرد والمطر.

وفي ظل هذه الظروف تم إنشاء المراكز الثقافية الإسلامية بالعاصمة الروسية لحل مشكلات كثيرة؛ حيث تقوم تلك المراكز باستقبال المصلين، وأيضا تنظم دورات عن الإسلام واللغة العربية للبالغين والأطفال، وتنظم الاجتماعات والحفلات، ويوجد بها رياض أطفال.

الخبر من مصدره الأصلي:

Исламский центр в Москве закрывают по предписанию МЧС

Коллективная молитва-джума в следующую пятницу может стать последней в Азербайджанском суннитском центре на Рубцовской набережной в Москве. Как сообщили сегодня руководители мусульманской общины, владельцы здания в одностороннем порядке расторгли договор об аренде.

Свои действия владельцы обосновывают предписаниями МЧС об усилении мер пожарной безопасности, принятыми после участившихся пожаров в ночных клубах и других увеселительных заведениях, в основном из-за применения пиротехники.

Напомним, больше месяца назад в здании на Рубцовской набережной, где арендовала помещение мусульманская община, и куда по пятницам приходило до тысячи человек, произошел пожар. Предположительно, причиной возгорания здания в Центральном округе Москвы явился поджог. Однако исламский центр продолжил свою работу, переехав в соседнее здание, расположенное на той же территории. Параллельно на новом месте проводился ремонт.

Теперь же владельцы требуют покинуть и это помещение. Куда в дальнейшем переедет центр, будет известно, возможно, уже на будущей неделе.

Следует отметить, что в российской столице сейчас действуют всего четыре мечети, которые давно уже не вмещают всех желающих, так что огромное количество верующих вынуждено в любую погоду - и в мороз, и в дождь - совершать коллективный намаз под открытым небом. В таких условиях создаваемые в столице исламские культурные центры для многих являются решением проблемы.

При этом одними коллективными молитвами функции исламских центров далеко не ограничиваются. Там проходят курсы основ ислама и арабского языка для взрослых и детей, устраиваются встречи и тематические вечера, действуют детские сады, и благотворительные организации.

رواد المعالي











